

مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية
Anbar University Journal Of Islamic Sciences

P. ISSN: 2071-6028 E. ISSN: 2706-8722

Volume 13- Issue 2- June 2022 | المجلد ١٣ - العدد ٢ - حزيران ٢٠٢٢

العهد والميثاق في الكتاب المقدس والقرآن الكريم
- دراسة في الدلالة والمضمون -

١- أ. م. د. سعدي محمد عواد

جامعة الأنبار/ كلية التربية للبنات

١- الإيميل:
saadima@uoanbar.edu.iq

DOI: 10.34278/aujis.2022.174469

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢١/١٠/١٨م

تاريخ قبول البحث للنشر: ٢٠٢١/١٢/٥م

تاريخ نشر البحث: ٢٠٢٢/٦/١م

الكلمات المفتاحية:
الدلالة، قضية عقيدة

©Authors, 2022, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).


الملخص

إن قضية العهد أو الميثاق من القضايا المشتركة فيما بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم، ولهذين اللفظين أبعاد عقائدية تفسرهما سياقات النصوص المقدسة اللتين وردتا خلالها، ونظرا لأهميتهما العقائدية فقد اكتسبتا عناية مفسري الكتاب المقدس ومفسري القرآن الكريم، عدا عن معانيهما دلالاتهما اللغوية التي نالت نصيبا وافرا لدى مؤلفي قواميس ومعاجم اللغة العربية ومعاجم وقواميس الكتاب المقدس. وتكمن أهمية هذه الدراسة كونها تعالج قضية تحمل أبعادا لها امتداد زمني غير محدد، خصوصا عقيدة اليهود حول أحقيتهم في أرض الميعاد (فلسطين) باعتبارهم شعب الله المختار كما يدعون. وبحثي هذا هو محاولة لتخطي حدود الدراسات السابقة التي وجدت أنها درست القضية اما باعتبارها من معتقدات أهل الكتاب أو المسلمين وليس دراسة شاملة، أو دراسة جزء منها لأمة معينة أو لشخصية محددة.

THE COVENANT AND THE CHARTER IN THE HOLY QURAN, A STUDY IN SIGNIFICANCE AND CONTENT

[1] **Assist. Pro. Dr. Saadi M. Awad Al-Fahdawi**

Anbar University/ College of Education for Girls

1: Email:

saadima@uoanbar.edu.iq

Abstract:

The issue of the covenant or the charter is one of the common issues between the Holy Book and the Holy Qur'an, and these two terms have ideological dimensions that are explained by the contexts of the sacred texts in which they were mentioned, and due to their doctrinal importance, they have gained the attention of the interpreters of the Bible and the interpreters of the Holy Qur'an, in addition to their meanings and linguistic connotations that received a large share among the authors Dictionaries and dictionaries of the Arabic language and dictionaries and dictionaries of the Bible. The importance of this study lies in the fact that it deals with an issue that bears dimensions that have an indefinite time extension, especially the belief of the Jews about their entitlement to the Promised Land (Palestine) as they are God's chosen people, as they claim. And this research is an attempt to transcend the limits of previous studies, which found that they studied the issue either as one of the beliefs of the People of the Book or Muslims and not as a comprehensive study, or a study of a part of it for a particular nation or a specific personality.

DOI: 10.34278/aujis.2022.174469

Submitted: 18 /10 /2021

Accepted: 5/12 /2021

Published: 1/6/2022

Keywords:

covenant, significance, issue, doctrine, content.

©Authors, 2022, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين... وبعد:

إن من المواضيع المشتركة بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم هو (العهد والميثاق)، ويعتبر من أساسيات المواضيع التي تضمنها الكتاب المقدس بعهديه – القديم والجديد–، واكتسب أهمية لدى أتباع الديانتين –اليهودية والنصرانية– نتيجة لمفاهيم ودلالات مختلفة تعتقدها كل ملة منهما، وورود العهد والميثاق في القرآن الكريم كان له دلالات أوسع، تعددت بتعدد معانيهما ومفاهيمهما اللغوية، فالعهد والميثاق نجده عند أهل الكتاب اكتسب أبعادا دينية ودنيوية تعددت وتنوعت بحسب رؤى أتباع الديانتين.

مشكلة البحث: هي دراسة ومعالجة قضية العهد والميثاق، باعتبارها قضية مشتركة وردت في الكتاب المقدس والقرآن الكريم، لإظهار رؤية كل طرف واعتقاده بصددها وبطريقة تحليلية.

سبب اختيار الموضوع: إن قضية العهد والميثاق قد درست بصورة فردية، أي من وجهة نظر كتابية، أو من وجهة نظر إسلامية، وبحكم اختصاصي في مقارنة الأديان وجدت أن الموضوع يحتاج الى دراسة بصورة أشمل، تضم الكتب المقدسة الثلاثة –التوراة، الإنجيل، القرآن الكريم–، سدا لفراغ في الدراسات المقارنة، ولكشف جوانب الاعتقاد بخصوص هذه القضية لدى أتباع الديانات الثلاث.

خطة البحث:

مقدمة. المبحث الأول: في تعاريف العهد والميثاق والعلاقة بينهما. المطلب الأول: معنى العهد والميثاق لغة واصطلاحا. المطلب الثاني: تعريف العهد والميثاق في القواميس والمعاجم الكتابية والفروق بينهما. المبحث الثاني: العهد والميثاق في الكتاب المقدس ودلالتهما. المطلب الأول: العهد والميثاق في التوراة. المطلب الثاني:

العهد والميثاق في الانجيل. المبحث الثالث: العهد والميثاق في القرآن الكريم ودلالتهما. المطلب الأول: صور العهد والميثاق التي وردت في القرآن الكريم. المطلب الثاني: أساليب القرآن الكريم في ذكر العهد والميثاق. ثم الخاتمة.

داعيا الله تعالى أن يكون جهدي هذا خالصا لوجهه الكريم، ونافعا للدارسين والباحثين، وأن يكون مساهمة أنال بها رضا الله سبحانه وتعالى، وله المنة والفضل أولا وآخرا، انه نعم المولى ونعم النصير.

المبحث الأول:

تعريف العهد والميثاق والعلاقة بينهما في المعاجم العربية والكتابية

المطلب الأول:

تعريف العهد والميثاق لغة واصطلاحا

أولا: تعريف العهد لغة واصطلاحا:

العهد لغة: ذكر ابن فارس في معنى (عهد) "أن أصل هذا الباب عنده يدل على معنى واحد، وقد أشار إليه الخليل، قال: أصله الاحتفاظ بالشيء والعهد به"(١).

ويأتي العهد على معان عدة، منها ما يلي:

العهد: "الموثق واليمين يحلف بها الرجل، نقول: على عهد الله وميثاقه، وقيل: ولي العهد، لأنه أيضا ولي الميثاق الذي يؤخذ على من يبايع الخليفة"(٢).

العهد: "الوصية، أن يقال: عهد الي في كذا: بمعنى أوصاني(٣).

العهد: "التقدم للمرء في الشيء، ومنه العهد الذي يكتب للولاة، والجمع عهود، وقد عهد إليه عهدا"(٤).

العهد: " بمعنى الوفاء والحفاظ على مراعاة الحرمة"(٥).

---

(١) مجمل اللغة، أحمد بن فارس القزويني، دراسة وتحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩، ١٦٧/٤.

(٢) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ٣١١/٣، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ٤٤٢/٢.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠١، ١٣٥/١، ولسان العرب، ٣١١/٣.

(٤) ينظر: تاج العروس، ٤٤٢/٢، ولسان العرب، ٣١١/٣.

(٥) ينظر: تاج العروس، ٤٤٢/٢، ولسان العرب، ٣١١/٣-٣١٢.

العهد: "الأمان، ومنه كذلك الذمة، نقول: أنا أعهدك من هذا الأمر، أي: أؤمنك منه، ومنه جرى اشتقاق العهدة"[١].

العهد: "الالتقاء والمعرفة بالشيء، وعهد الشيء عهدا عرفه، وعهدته بمكان كذا: أي التقيته هناك وعهدي به قريب"[٢].

عهد: "(فتح العين وسكون الهاء وضم الدال)، مفرد جمعه عهود، ومصدر عهد(ضم العين وكسر الهاء وفتح الدال)، عهد الى، وحديث العهد بالشيء: عرفه حديثا، وظل كعهدي به، أو ظل كما أعرفه فلم يتغير، ولا عهد له به: أي لم يسبق له معرفته به"[٣].

عهد فلان الى فلان عهدا: "ألقى إليه العهد، وأوصاه بحفظه، ويقال: عهد إليه بالأمر، وفيه أوصاه به والشيء عرفه، يقال: الأمر كما عهدت، أو كما عرف فلانا فلانا، أو تردد إليه يجدد العهد به، وفلانا بمكان كذا لقيته: فيه فهو عهد"[٤].

عهد: "(العهد) بمعنى الأمان والموثق واليمين والذمة والحفاظ والوصية، وعهد إليه بأمر من باب فهم أي: أوصاه ومنه اشتق (العهد) الذي يكتب للولاة"[٥].

عهد: قال الله تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ (سورة الاسراء: ٣٤) قال الزجاج: "قال بعضهم ما أدري ما العهد، وقال غيره: العهد: هو كل ما عوهد الله عليه، وكل ما يتم بين العباد من مواثيق بينهم فهو عهد"[٦].

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر حماد بن اسماعيل الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧، ٥١٢/١، ولسان العرب، ٣١١/٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٥١٢/١، ولسان العرب، ٣١١/٣.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبدالحميد عمر، ط١، عالم الكتب، ٢٠٠٨، ١٥٦٨/٢.

(٤) المعجم الوسيط، ابراهيم وأحمد ومصطفى والزيات وآخرون، دار الدعوة، بلا تاريخ، ٦٣٣/٢.

(٥) مختار الصحاح: زين الدين محمد بن ابي بكر الرازي، ط٥، المكتبة العصرية، بيروت، والدار والدار النموذجية، صيدا، ١٩٩٩م، ٢٢٠/١.

(٦) لسان العرب: ابن منظور، ٣١٢/٣.

عهد: "(العهد)الوصية والأمر قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَابَنِي آدَمَ﴾ (سورة يس:٦٠)، وكذا قوله: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾ (سورة البقرة:١٢٥)، وقال البيضاوي أي: أمرناهما لكون الوصية بطريق الأمر.. والعهد: الموثق واليمين يخل بها الرجل والجمع عهود"(١).

العهد اصطلاحا: قال الراغب الأصفهاني: "الحفظ للشيء ومراعاته حالًا بعد حال"(٢).

وقيل: "هو الميثاق واليمين التي يتم بها الاستيثاق من المعاهد مع من عاهده، ويلتزم بمراعاته"(٣).

وهو: "الموثق الذي يعطيه الإنسان لغيره، ويقال: عهد إليه بشيء، أي: أوصاه به. فهو: التزام بين طرفين اثنين أو أكثر، على شيء يعامل كل منهما الآخر به، وسمي عهدًا: لأنهما يتحالفان بعهد الله، أي: بأن يكون الله تعالى رقيبًا عليهما فيما يتعاهدان عليه"(٤).

ثانيا: تعريف الميثاق لغة واصطلاحا:

الميثاق لغة: وردت له وما اشتق منه تعاريف عدة في القواميس والمعاجم اللغوية نذكر منها ما يلي:

---

(١) تاج العروس: ٢/٥١٥-٥١٦.

(٢) المفردات في غريب القرآن: أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ٥٩١.

(٣) ينظر: التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الجرجاني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣، ١٥٩، والتوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد بن علي المناوي، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠م، ٢٤٨.

(٤) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤، ١/ ٢٨٩.

"(وثق) الواو والثاء والقاف كلمة تدل على عقد واحكام، ووثقت الشيء «بتشديد الثاء»: أحكمته، والميثاق: العهد المحكم"(١).

الميثاق: "هو عهد يؤكد بيمين، وأخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف"(٢).

الثقة: "وهي مصدر وثق يثق – بالكسر فيهما – وثاقة، وثقة: ائتمنه، وأنا واثق به، وهو موثوق به، وما يهمنا هنا ما كان بمعنى اليمين الموثق، والموثق: العهد المحكم، دون ما سوى ذلك مما يتعلق بهاتين الكلمتين أو اشتقاقهما من معان أخرى"(٣).

الموثق والميثاق: "العهد، والجمع: المواثيق على الأصل، وفي المحكم، والجمع: المواثق"(٤).

الوثيقة في الأمر: "احكامه والأخذ بالثقة، وجمعها: الوثاق"(٥).

الميثاق في اصطلاح المفسرين: "الميثاق يعني من توثق الله فيهم، بأخذ عهوده بالوفاء له، بما عهد اليهم في ذلك"(٦).

ذكر الجصاص أن الميثاق هو: "العهد المؤكد اما بوعد أو بيمين"(٧).

---

(١) ينظر: لسان العرب: ٣٧١/١٠، وتاج العروس: ٨٥/٧.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٥٦٣/٤.

(٣) المصدر نفسه: ٢٦٦/٩.

(٤) المصدر نفسه: ٢٦٦/٩، ولسان العرب: ٣٧١/١٤.

(٥) تهذيب اللغة: ١٣٦/١.

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، الكويت، ٢٠٠٠، ١١٤/١.

(٧) أحكام القرآن: أحمد بن علي الجصاص، تحقيق: عبدالسلام محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤، ٢٧/١، ١١٤/١.

وذكر الرازي في معنى الميثاق ثلاث معان: منها أنه: حججه القائمة على عباده الدالة على صحة توحيده وصدق رسله، فكان ذلك ميثاقا وعهدا على التمسك بالتوحيد"(١).

أو هو: "اسم لما يقع به الاستحكام وهو الوثاقة، والمراد به ما وثق"(٢).

وعرف الإمام أبو جعفر الطبري الميثاق بقوله: "الميثاق من الوثيقة، وهي إما بيمين، وإما بعهد أو غير ذلك من الوثائق"(٣).

وقال صاحب المنار: "العهد: هو ما يتفق رجلان أو فريقان من الناس على التزامه بينهما لمصلحتهما المشتركة، فإن أكداه ووثقاه بما يقتضي زيادة العناية بحفظه والوفاء به سمي ميثاقًا"(٤).

المطلب الثاني:

تعريف العهد والميثاق في القواميس والمعاجم الكتابية والفروق بينهما

في قاموس الكتاب المقدس يأتي عهد بمعنى: "اتفاق، بشكل ميثاق، يعقد بين طرفين، بناء على رضاهما، وأهم العهود في الكتاب المقدس هو عهد الله للبشر عهده الأبدي، وفي هذا المعنى نجده في (تكوين ١٧:١٣، وخروج ١٠:٣٤، وتثنية ٢:٤، واشعياء: ٢١:٩٥)، أما العهد الجديد فقد تم بدم المسيح والايمان بالله والاتحاد معه"(٥).

---

(١) مفاتيح الغيب: زين الدين محمد بن ابي بكر الرازي، ط٥، دار احياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ، ٢٧٤/٢.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصرالدين أبو سعيد عبدالله البيضاوي، تحقيق: محمد عبدالرحمن مرعشلي، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ، ٦٤/١.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري، ١٥٦/٢.

(٤) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد رضا، ١٩٩٠الهيئة المصرية العامة للكتاب، للكتاب، القاهرة، ١٠/ ١٦٧.

(٥) ينظر: انجيل متى٢٦: ٢٨، وقاموس الكتاب المقدس: نخبة من ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، مطبعة سويرس، رابطة الانجيليين في الشرق الأوسط، القاهرة، ١٩٩٥، ٦٤٣.

وكلمة "عهد" في العبرية هي "بريت" التي تعني "اتفاقا أو ترتيبا"، ولعلها مشتقة من الكلمة العبرية "بارا" أي "أكلوا خبزا معا"، مما يوحي بأن الأطراف المتعاقدين كانوا يأكلون خبزا معا عند توقيع الاتفاق. أو لعلها مشتقة من الكلمة الأكادية "بيريتوا" التي تعني "قيدا"، والتي تدل على تقيد الأطراف بالمعاهدة التي عقدت بينهم. و"قطع عهدا" في العبرية هي "بريت قرض". أما في اليونانية فكلمة(عهد)هي "دياثيك diatheke" وهي تؤدي نفس المعنى "اتفاقا أو وصية" والفعل منها "عاهد"(١).

ويذكر بولس الفغالي في كتابه المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم أن العهد: هو علاقة تضامن بين متعاقدين.. والعهد مع الاله طريقة يعبر بها عن علاقة بين الله والبشر، لا نجدها خارج اسرائيل. ويبدو أن أصل الفكرة قد يعود الى معاهدات التبعية في الشرق.. الى مدلول ملكية يهوه (هو ملك في شعبه). وعقد التبعية الذي عرفه في الحقبة السابقة للملكية، يفرض على التابع اخلاصا حصريا وأمانة مطلقة لسيده. وبنود قبل هذا الاتفاق تساعد بشكل كبير على التعبير عن العلاقات بين شعب وبين اله له متطلباته التي لا يقاسمه فيها أحد(٢).

والميثاق هو "عقد أو اتفاق يكون بين شخصين أو أكثر، أو في الكتاب المقدس بين الله والناس"(٣).

ودعا الكتاب لوحي الشهادة بلوحي العهد(٤).

كما دعا التابوت بتابوت العهد(٥).

---

(١) قاموس الكتاب المقدس: ٥٣٥.

(٢) المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم: الخوري بولس الفغالي، ط١، المطبعة البولسية، بيروت، ٢٠٠٣، ٨٨٠-٨٨١.

(٣) St-takla.org

(٤) سفر التثنية: ١١.

(٥) سفر يشوع٣: ٦.

وأيضا دعا الله ناموسه بالعهد[١].

ودعا التوراة بكتاب العهد[٢].

وقطع الله ميثاقه مع هرون وبنيه، دعي بـــ"عهد ملح أو ميثاق ملح"[٣].

"إن فهم المرء وظيفة العهود في الكتاب المقدس سهل تفسير تفاصيلها على نحو أفضل. فتعريف العهد: هو علاقة اختيارية يرتبط بها طرفان بوعود ملزمة لكليهما. وهنا ينبغي التمييز بين العهد باعتباره علاقة شخصية يقيمها الأطراف طواعية"[٤].

وفي الكتاب المقدس ورد معنى الميثاق مرادفا لمعنى العهد، كما منح الله فينحاس بن العازر بن هارون "عهد سلام" أو "ميثاق سلام" له ولنسله[٥]، وأعطى الله عهدا لداود[٦].

العلاقة بين العهد والميثاق:

أما العلاقة بين العهد والميثاق فيذكر أبو هلال العسكري أن الميثاق هو: "توكيد العهد كما يقال: أوثقت الشيء إذا أحكمت شده، وقال بعضهم العهد يكون حالا بين المتعاقدين، والميثاق يكون من أحدهما"[٧].

---

(١) سفر الخروج١٩: ٥.

(٢) سفر الخروج٢٤: ٧.

(٣) سفر العدد١٨: ١٩.

(٤) thegeospelcoalition.org Er.

(٥) سفر العدد ٢٥: ١٣.

(٦) سفر أخبار الأيام الأول ٢٨: ٤، وسفر المزامير٨٩: ٣-٤، و١٣: ١١-١٨.

(٧) الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري، تحقيق: محمد ابراهيم سايم، دار العلم والثقافة، د.ت، ٢١١٤.

كما ويذكر في موضع آخر أن الميثاق: "توكيد العهد، فهو أبلغ من العهد، يرشد لذلك قوله تعالى: "﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ (سورة البقرة: ٢٧) أي: من بعد توكيده"(١).

والذي يبدو من خلال النصوص القرآنية أن بين العهد والميثاق عموم وخصوص، فالميثاق إذا ذكر مع العهد جاء بعده، وكان مؤكدا له، وقد يأتي كلا من العهد والميثاق منفردين، مما يعني أن العهد هو أعم من الميثاق، واذا ورد الميثاق فهو اما مؤكد لعهد سبق ذكره ظاهرا، أو موكدا لعهد ذكر في موضع آخر، مما يعني أن كل ميثاق عهد وليس كل عهد ميثاق.

يضاف الى ذلك أن العهد يأتي بمعان متعددة غير معنى الميثاق، فحيثما ذكر الميثاق قصد به معنى العهد، أما العهد فيأتي بمعان أخرى سبق أن أوضحناها.

والعهد في القرآن الكريم يأتي بمعنى الميثاق، حيث إن كثيرًا من الآيات التي جاءت بلفظ العهد هي بمعنى الميثاق، كقوله تعالى عن اليهود: "﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾" (سورة البقرة: ١٠٠).

المبحث الثاني:
العهد والميثاق في الكتاب المقدس

ان للعهد والميثاق أهمية كبيرة من بين محتوى ومضامين الكتاب المقدس، وسبب أهميته أنه يمثل قضية اعتقادية تحدد طبيعة العلاقة وتنظيمها بين الرب وبني إسرائيل في التوراة، وبين أتباع المسيح عليه السلام والله الذي وهب لهم مخلصا عاش آلامه ليعتق البشرية من ربقة الخطيئة الموروثة. ينظر أتباع الديانتين الى العهد والميثاق من زاويتين مختلفتين، سمة نظرة بني إسرائيل أن طبيعة العهود والمواثيق التي أعطاها الرب لهم، أنها ذات سمات وعوائد مادية، بمعنى أن لهم الرعاية والدعم

(١) المصدر نفسه: ١٥٢٤.

والبركة والغلبة على غيرهم من الشعوب ان أحسنوا التمسك ببنود تلك العهود والمواثيق، ويحل بهم الهلاك والخراب وتسلط الأقوام الأخرى عليهم بسبب غضب الرب ان جانبوا ونقضوا التمسك بما عاهدوا الرب عليه، بينما ينظر المسيحيون الى أن العهد والميثاق ليس له بعد مادي، وانما له بعد روحي يتمثل بنعمة الخلاص التي أكرم بها الرب البشرية على يد المسيح عليه السلام . فبين هذه النظرة وتلك سأتقصى هنا تفاصيل ما لدى الطرفين – اليهود والمسيحيين – من اعتقاد لدى كل منهما عن العهد والميثاق من خلال ما ورد في الكتاب المقدس بعهديه – القديم (التوراة) والجديد (الانجيل) – عارضا أفكارهم ومعتقداتهم كما هي عندهم بطريقة تحليلية.

المطلب الأول:

العهد والميثاق في التوراة

يمثل الميثاق الذي أقامه الرب مع إسرائيل بحسب ذكر التوراة محورا أساسيا فيها، ولذلك لا نكاد نجد سفرا من أسفارها يخلو من ذكره أو اشارة اليه. والميثاق في مفهوم التوراة: هو عهد بين طرفين – الرب وبنو إسرائيل – يتضمن العهود الملزمة لتنظيم العلاقة بينهما. فالرب يلزم نفسه بحماية بني إسرائيل ورعايتهم ضد أعدائهم في مقابل التزام بني إسرائيل بوصايا الرب والتقيد بنصوصها، وعلى ذلك الأساس فان الميثاق يبقى قائما وفاعلا مادام الطرف الثاني – بني إسرائيل – ملتزمين ببنوده، وبعكسه فالرب في حل وليس ملزما بما تعاهد عليه، وذلك لإخلال الطرف الثاني(١).

وقد يكون العهد بين أمتين أو شعبين، كالعهد بين إسرائيل والجبعونيين. (يشوع ٩: ٦-١٦) أو بين البابليين والزرع الملكي بأورشليم: "هو ذا ملك بابل قد جاء الى أورشليم وأخذ ملكها ورؤساءها وجاءتهم إليه الى بابل وأخذ الزرع الملكي وقطع معه عهدا. وأدخله في قسم وأخذ أقوياء الأرض لتكون المملكة حقيرة ولا ترتفع لتحفظ العهد فتثبت"(٢).

(١) ابراهيم والميثاق في التوراة والانجيل والقرآن: عبداللطيف قاسم، ط/٢، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، القدس الشريف، ١٩٩٤، ص٣٩.

(٢) سفر حزقيال١٧: ١١-١٤.

فالعهد بين الله والانسان: مثل العهد الأول الذي أعطاه للانسان بعد السقوط بأن نسل المرأة يسحق رأس الحية[١]، والعهد الثاني بعد الطوفان.. "وها أنا أقيم ميثاقي معكم ومع نسلكم من بعدكم. ولا يكون أيضا طوفان ليخرب الأرض"[٢]، والعهد الثالث مع ابراهيم: "وقال الله لابراهيم وأما أنت فتحفظ عهدي... هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم.. وبين نسلك من بعدك. يختن منكم كل ذكر"[٣].

والعهد الرابع جاء مع شعب الله: "فالآن ان سمعتم صوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب"[٤].

وقال موسى النبي للشعب: "قد واعدت الرب اليوم أن تكون له شعبا خاصا كما قال لك وتحفظ جميع وصاياه"[٥].

وتعرض التوراة صورا من قسوة الرب المعبرة عن قسوة الانسان، الذي يعيش بلا قيم ولا مباديء ولا رحمة، ومن ذلك ما ورد عن أمر موسى وهو في طريقه متجها الى أرض الكنعانيين، "متى أتى بك الرب الهك الى الأرض التي أنت داخل اليها لتحكمها، وطرد شعوب كثيرة من أمامك لا تقطع لهم عهدا، ولا تشفق عليهم، ولا تصاهرهم"[٦].

فالرب بحسب التوراة لا يكتفي بسلب بني إسرائيل أرض الآخرين وغصب أموالهم، بل يتجاوز ذلك الى القضاء عليهم، "أما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب الهك نصيبا، فلا تستبق منهم نسمة ما"[٧].

---

(١) سفر التكوين: ١٥.

(٢) سفر التكوين٩: ٩-١١.

(٣) سفر التكوين١٧: ٩-١٠.

(٤) سفر الخروج ١٩: ٥، و٢٠.

(٥) سفر التثنية٢٦: ١٨، وسفر ارميا١١: ٣-٤.

(٦) سفر التثنية ٧.

(٧) سفر التثنية٢٠، ودراسة في التوراة والانجيل: كامل سعفان، دار الفضيلة، القاهرة، ١٩٨٩، ص٢٧-٢٨.

ومجمل عهود التوراة محددة بما يلي:

١. **العهد مع نوح**: وتورد التوراة أن ميثاق الرب مع بني إسرائيل قديما، وقد ابتدأ مع نوح، حيث عاهد الرب بقوله: "لأني اياك رأيت بارا"(١)، وهذا هو عهد ما قبل الطوفان.

ثم يتطور هذا العهد لاحقا بعد انتهاء الطوفان، ويتوسع العهد ليكون مع نوح وأهله قائلا: "وها أنا مقيم ميثاقي معكم ومع نسلكم من بعدكم. ومع كل ذوات الأنفس.. أقيم ميثاقي معكم. فلا ينقرض كل ذي جسد أيضا بمياه الطوفان، ولا يكون طوفان أيضا ليخرب الأرض"(٢).

ويؤكد الميثاق بوضع اشارة ليتذكره بها ميثاقه، مطمئنا بني إسرائيل الى أن الميثاق ليس مجرد وعد شفوي قابل للزوال أو النسيان، فيقول: "وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بين بني إسرائيل وبين الأرض. متى انتشر سحاب على الأرض وتظهر القوس في السحاب أني أذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم"(٣).

كان العهد مع نوح عهد سلامة ويرمز للبداية الجديدة للجنس البشري، واستكمال الحياة على الأرض حتى منتهى الأيام.. ويستمر الله في مباركتهم ليثمروا ويكثروا في الأرض. ان جميع العهود تنطوي على عناصر شرطية، وأخرى غير شرطية. ولذلك نجد الشروط غير واضحة وغير صريحة في العهد مع إسرائيل الذي قطعه الله معهم في سيناء، بينما العهد الذي قطعه الله مع نوح كما يبدو أنه ليس به شروط(٤).

فميثاق آدم انتقل الى نوح عليه السلام والمؤمنين به، وفي الميثاق وعد الله للبشر بعدم انقراض النسل بطوفان آخر، وكان خطاب الرب مناسبا لعقولهم عندما جعل القوس في السحاب مذكرا له بوعده لهم، حتى لا ينسى الله عهده، ويهلك الناس

---

(١) سفر التكوين٧: ١.

(٢) سفر التكوين٩: ٩-١١.

(٣) سفر التكوين٩: ١٣-١٦، وابراهيم والميثاق في التوراة والانجيل والقرآن: ص٣٠.

(٤) Er.thegeospelcoalition.org

بطوفان آخر، والله تعالى لا ينسى، ولا يحتاج الى تذكير، لكن الكلام كان على قدر عقولهم(١).

ويمكننا أن نجد تفصيلا جديدا في قضية العهد أو الميثاق بحسب هذا المفهوم، فاذا كانا أو أحدهما بشرط أو شروط فهو عهد أو ميثاق بين طرفين، أما اذا خلا من الشروط فمعناه أنه وعد، وليس عهد، والفرق بين العهد والوعد معلوم.

٢. العهد مع إبراهيم: فبعد ميثاق الرب مع نوح عليه السلام ينتقل في ميثاقه مع ابراهيم عليه السلام، الذي امتد ليشمل تبريكه وتفضيله على سائر الخلق، فيخاطبه الرب قائلا: "فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك. وتكون بركة. وأبرك مباركك ولاعنك ألعنه. وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض" (تكوين٩: ١)، ويكون "الختان" هو اشارة لحفظ العهد كما سبق مع نوح عليه السلام، فالرب أراد أن تكون علامة العهد بينه وبين نوح وابراهيم عليهما السلام وذريته علامة في أبدانهم هي "الختان"(٢).

وهنا تظهر لنا الاضافة على الميثاق لغرض توثيق الاستيلاء على أرض الكنعانيين. والتي قرر أن يعطيها لإبراهيم عليه السلام وذريته بعد أن وصل اليها مهاجرا من أور الكلدانية، وذلك في موقع مدينة (نابلس) الآن، عندما ظهر له الرب مخاطبا: "لنسلك أعطي هذه الأرض"(٣)، ثم يتطور هذا الميثاق لاحقا وكما أضافت التوراة قول الرب لأبرام (ابراهيم): "ارفع عينيك وانظر الى الموضع الذي أنت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا. لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك الى الأبد. وأجعل نسلك كتراب الأرض"(٤)، "فالعهد الذي أعطاه الله لابراهيم عليه السلام بعد

---

(١) ميثاق النبيين بمحمد ﷺ في التوراة والانجيل والقرآن: أحمد حجازي السقا، مكتبة الايمان، المنصورة، ٢٠٠٢، ص٢٥.

(٢) ابراهيم والميثاق في التوراة والانجيل والقرآن: ص٤١.

(٣) سفر التكوين١٢: ٢-٤، وابراهيم والميثاق في التوراة والانجيل والقرآن: ص٤٠.

(٤) سفر التكوين: ١٢/ ٢-٤.

نجاحه في الاختبار هو مباركة نسله لجميع أمم الأرض، وكان علامة حفظ العهد هو "الختان" والذي أصبح له أهمية عظيمة لنسل ابراهيم ولكل من في هذا العهد"(١).

وبحسب ذكر التوراة، فأبرام قد تجاوز قد تجاوز الثمانين من عمره، وهو لم يكن له ولد بعد، وكان يعيش حياة البداوة والتنقل في أرض الكنعانيين، ولم يكن مطمئنا لوضعه هذا، فظهر له الرب في الرؤيا قائلا له: لا تخف مما تمر به من أحداث وظروف، وطمأنه بأن يكون له سندا.. ووعده باعطائه أرض كنعان ميراثا له ولذريته من بعده.. وفي اليوم التالي عقد معه ميثاقا(٢).

وهنا يدخل الجانب المادي في المنظور التوراتي المتمثل بأرض الميعاد، وذلك بتطور العهد لتتسع رقعة الأرض الموعودة بحسب التوراة لتشمل أراضي مصر وبلاد الرافدين. وفيها أن الوعد امتد خارج بلاد الكنعانيين وأرضهم: "قطع الرب مع أبرام ميثاقا قائلا: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر الى النهر الكبير الفرات"(٣).

فبعد ولادة اسحق الابن الثاني لإبراهيم، أعطى الله لإبراهيم عهدا آخر وهو جعل شريعة التوراة في نسل اسحق.. ولكنها معلقة ومحصورة في نسله وليست لجميع أمم الأرض مثل عهد اسماعيل.. فكان عهد اسماعيل عالميا، وعهد اسحق عائليا. ويلاحظ هذا الترتيب حتى في ولادة كل منهما(٤).

الا أن الملاحظ في التوراة أنها أهملت ذكر اسماعيل من أبناء ابراهيم المباركين، وحرمت ذريته من بعده مما حظيت به ذرية ابراهيم من اسحق ويعقوب. فالميثاق كما ورد في التوراة محدد باسحاق دون اسماعيل، بحجة أن "هاجر" أم

---

(١) سفر التكوين١٧: ٩، وميثاق النبيين بمحمد ﷺ في التوراة والانجيل والقرآن: ص٩٢.

(٢) سفر التكوين ١٥، متماثلات ومتناقضات من وحي القرآن والتوراة: أحمد محمد السيد سليمان، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٩٥-٦٩.

(٣) سفر التكوين١٢: ٧.

(٤) سفر التكوين١٢: ٥، و١٧: ٨، و٢٦: ٢-٣، و٤٩: ٣ ، وميثاق النبيين بمحمد ﷺ في التوراة والانجيل والقرآن: ص٩٤.

اسماعيل كانت بمنزلة الجارية، وأما "سارة" فكانت مقربة جدا من ابراهيم: "وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأكثره كثيرا جدا.. ولكن عهدي أقيمه مع اسحق الذي تلده لك "سارة" في هذا الوقت في السنة الآتية"(١)، بمعنى أن الرب أقام ميثاقه مع شخص غير موجود، ولم يولد بعد..!(٢).

والقول المذكور في التوراة (تكوين١٢: ١-٣) يبين اصطفاء الله لابراهيم لنبذ عبادة الأوثان، ودعوة ابراهيم ليست مخصصة بقوم أو جيل، وانما لجميع أمم الأرض، وهي باقية الى يوم القيامة.. وكما انتقل ميثاق آدم الى المؤمنين الناجين في السفينة، كذلك ينتقل عهد ابراهيم الى المؤمنين من بعده، السائرين معه على نفس الطريق(٣).

٣. الميثاق مع إسرائيل: الميثاق في التوراة غير محدد بفترة زمنية، فهو يمتد عبر الزمن، حتى وان غادر نسل يعقوب الأرض التي وعدهم الرب اياها، ولذلك حفظ لهم الرب هذا العهد عندما كانوا في أرض "مصر" في ظل الفراعنة، ففي التوراة: "صعد صراخهما الى الله.. فسمع الله أنينهم. فتذكر الله ميثاقه مع ابراهيم واسحق ويعقوب"(٤).

فبعد خروج بني إسرائيل من أرض مصر في ذلك اليوم، جاءوا الى برية سيناء، فقد ارتحلوا اليها من رفيديم، وهناك نزل إسرائيل مقابل الجبل.. ونزل الرب على جبل سيناء الى رأس الجبل.. ثم تكلم الله قائلا: أنا الرب الهك الذي أخرجك من أرض مصر بيت العبودية، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي.. الخ العهد(٥)، فجاء موسى

---

(١) سفر التكوين١٧: ٢٠-٢١.

(٢) ابراهيم والميثاق في التوراة والانجيل والقرآن: ص٤٢.

(٣) ميثاق النبيين بمحمد ﷺ في التوراة والانجيل والقرآن: ص٢٩.

(٤) سفر الخروج٢: ٢٣-٢٤.

(٥) سفر الخروج١٩: ٢٠-٢٥، و٢٠: ١-١٦.

وحدث الشعب بجميع أقوال الرب.. وجميع الأحكام. فأجاب جميع الشعب بصوت واحد وقالوا: كل الأقوال التي تكلم بها الرب نفعل[١].

والذي يبدو من التوراة أن الرب لم يكن راغبا في أن يكون رب البشر جميعا. وانما فضل أن يخصص نفسه لبني إسرائيل فقط. بالرغم من أنه لا ينفي أنه رب جميع البشر، لكنه لا يذكر ذلك، وانما يذكر مرارا وتكرارا أنه اله بني اسرائيل، وهم شعبه المختار: "فالآن ان سمعتم لصوتي وحفظتم لعهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب.. وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة"[٢].

ولا يعرف لماذا اختار الرب بني إسرائيل أو العبرانيين ليكونوا شعبه. دون غيرهم من الشعوب. ولم يرد في نصوص التوراة ما يوضح ذلك.. والتوراة لا تترك مجالا لعلاقات طيبة مع الشعوب الأخرى، بل انها تضعها في حالة من التوتر، لأنها تنكر أي أخوة للعبرانيين. بل وحتى رابطة الدم بينهم وبين بقية الشعوب.

والتوراة تكرر طلب الرب من بني إسرائيل حفظ وصاياه وكذلك يفعل الأنبياء، فالنبي "داود ﷺ" يوصي ابنه "سليمان ﷺ" بحفظ شريعة موسى ﷺ لينال الفلاح حيثما عمل أو توجه: "احفظ شعائر الرب الهك اذ تسير في طرقه، وتحفظ وصاياه وأحكامه، وشهاداته كما مكتوب في شريعة موسى.. اذا حفظ بنوك طريقهم وسلكوا أمامي بالأمانة.. لا يعدم لك رجل عن كرسي اسرائيل"[٣].

وقد عمل موسى على ترسيخ هذا العهد بالدم وعلى رؤوس الأشهاد. فقد حدث شعبه وأقام الطقوس التي من شأنها أن تقيدهم بعهد الرب معهم: "فجاء موسى وحدث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام. فأجاب جميع الشعب بصوت واحد وقالوا كل الأقوال التي تكلم بها الرب نفعل"[٤].

---

(١) سفر الخروج٢٤: ٣-٤، وميثاق النبيين بمحمد ﷺ في التوراة والانجيل والقرآن: ٤٨-٤٩.

(٢) سفر الخروج١٩: ٥٠٦.

(٣) سفر الملوك الأول٢: ٣-٥.

(٤) سفر الخروج٢٤: ٣.

ويستمر الرب في عقد مواثيق جديدة بعد أن أعطاها للآباء والأجداد. ويأتي الرب بحسب ذكر التوراة ليقطع عهدا جديدا مع بني اسرائيل. ففي التوراة: "ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا. وليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب.. بل هو هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت اسرائيل.. يقول الرب أجعل شريعتي في داخلهم، وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم الها. هم يكونون لي شعبا"(١).

"ومن مزايا هذا العهد المستقبلي عن سابقيه هو التخلي عن الاشارات المادية المرافقة للعهد.. وهذا يعتبر تطورا معنويا لروح العقد فيما اذا عقد.. ومن الملاحظ أن التوراة لم تتخل عن أن الرب يقيد ألوهيته بالعبرانيين"(٢).

٤. لنبي الله موسى عليه السلام **ميثاقان**: ميثاق أول: قبل ولادته باعتباره الذي نزل عليه الكتاب الممهد، فيكون داخلا في عهد ابراهيم عن طريق أبيه اسحق، الذي ورث أبراهيم من بعد موته، وابتدأت بركته بالظهور من موسى (تكوين٢٥: ١١) وهي ملك ونبوة، وتنتهي بظهور صاحب العهد محمد ﷺ(٣).

وميثاق ثان: هو في العهد مع إسرائيل المقام على جبل سيناء، وكان هناك وعد بالبركات عند الطاعة وباللعنات عند العصيان. أخفقت إسرائيل في الثبات على شروط العهد الموجزة في الوصايا العشر وفي أثر ذلك سبيت.. وحمل العهد مع إسرائيل في ذاته زواله بالتقادم(٤).

وهذا المفهوم ينسجم الى حد ما مع الرؤية التوراتية التي تساوي بين طرفي العهد، مع أفضلية موقع الرب باعتبار السلطة والقدرة التي تميزه عن الطرف الثاني – إسرائيل وبنوه خصوصا – الطرف الضعيف من بين طرفي العهد والميثاق.

---

(١) سفر ارميا٣١: ٣٣.

(٢) ابراهيم والميثاق في التوراة والانجيل والقرآن: ص٤٦-٤٧.

(٣) وميثاق النبيين بمحمد ﷺ في التوراة والانجيل والقرآن: ص٤٤-٤٥.

(٤) Er.thegeospelcoalition.org

ومما يستنتج من نصوص التوراة أنها تعطي انطباعا جليا بأن رد فعل الرب على أفعال بني إسرائيل يكاد يكون فوريا، بمعنى أن التزام بني إسرائيل بالعهد والميثاق يعني أن دعواتهم وطلباتهم من الرب تكون مستجابة، والعكس بالعكس أيضا، فاذا أوغلوا في معاصيهم فانه لا يتوانى في انزال العقاب عليهم. لأنه موصوف في التوراة أنه غيور وسريع الغضب، مما يعني أن الثواب والعقاب معجل ولا يؤجل الى ما بعد الموت، ليكون جنة ونعيما، أو نارا وجحيما[١].

"فالإيمان بوجود عهد عند الخلق، وذلك كون عناصر العهد حاضرة في الخلق بوعد البركة في الطاعة واللعنة عند العصيان"[٢].

إن الوعود التوراتية غير مسلم بصحتها في نظر أغلب المؤرخين ومنهم الدكتور أحمد سوسة، فقد ذكر في كتابه "العرب واليهود في التاريخ" مشككا في صحة ما ذكره مدونو التوراة، والتي يرى أنها محرفة وأخضعها للنقد، فهو يرى: أن الوعد التوراتي المشروط بالقتل الجماعي والابادة، ونسبة ذلك الى الله تعالى هو افتراء محض، عدا عن أنه افتراء على النبيين ابراهيم وموسى عليهما السلام، كون هذه المهمة لا تليق بهما وليست من صفاتهما، مبينا أن ابراهيم عاش مع الكنعانيين والمصريين في مودة ووئام، مستشهدا بآيات من التوراة والانجيل والقرآن، وكلها تعارض ولا توافق ما ورد في التوراة من تحريض وعدوانية، واستدل على تحريف التوراة بأنها دونت بعد ابراهيم بألف وثلاثمائة عام، وبعد موسى بحدود ثمانية قرون، ودونها الكتبة والأحبار استنادا الى روايات شفوية وصلت اليهم، وهنا كما يذكر حدث التحريف والحذف والتغيير، بحيث أصبح من المتعذر تمييز ما هو أصيل مما هو مضاف أو محرف[٣].

---

(١) ابراهيم والميثاق في التوراة والانجيل والقرآن: ص٤٥-٤٦.

(٢) Er.thegeospelcoalition.org

(٣) العرب واليهود في التاريخ: أحمد سوسة، ط٢، سلسلة الكتب الحديثة، دار العربي للاعلان والنشر والطباعة، بلا تاريخ، ص٣٨٩-٣٨٠.

المطلب الثاني:

العهد والميثاق في الإنجيل

لا يوجد ذكر في الأناجيل الأربعة عن الميثاق مع العبرانيين. لأن الانجيل هو العهد الجديد مقابل التوراة باعتبارها العهد القديم. والمسيحية تعترف بالتوراة وتعترف بما تضمنته من وعد الله لبني إسرائيل وعودا شكلت في مجموعها الميثاق. ولكن المسيحية تنظر الى ذلك بغير منظار بني اسرائيل. لأنها تعتقد أن ذلك الميثاق لم يعد قائما. لأن مجيء المسيح يمثل عهدا جديدا. وفكرته جديدة تختلف تماما عن محتوى ميثاق الرب مع بني إسرائيل وما تضمنه من نعم مادية. فالمسيح عندهم أتى ليخلص الانسان ويحرره من الخطيئة. وهي دعوة عامة شاملة لجميع الشعوب الأخرى دون استثناء لأي منهم(١).

وأوصى المسيح تلاميذه قائلا: "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس"(٢).

ومع ظهور المسيح عليه السلام حدث الانفصام التام بين اليهود من جهة وأتباع المسيح عليه السلام من جهة أخرى، وهذا الانفصام سرى الى العقائد التي كانت عند اليهود لتأخذ معنى جديدا وبعد آخر ومنها "العهد والميثاق"، فالمسيحيون وخصوصا منهم اليونانيون والرومان أصبحوا لا يشعرون بأية رابطة تجمعهم مع بني اسرائيل، واختلفت نظرتهم عن التوراة عما كان سائدا، فأصبحت –التوراة– في نظرهم لا تتجاوز القيمة الرمزية لما فيها من معان(٣).

يرى اللاهوتيون من المسيحيين أن ذكر العهد في الكتاب المقدس يتطلب ذكر العهد الذي قطعه الرب مع آدم وحواء، ثم عهدا آخر مع أبينا ابراهيم أب الآباء،

---

(١) ابراهيم والميثاق في التوراة والانجيل والقرآن: ص٤٧-٤٩.

(٢) سفر متى٢٨: ١٩.

(٣) دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية: محمد علي البار، دار القلم، دمشق، د.ت، ٢١٧-٢١٨.

والذي تمثل في الختان الذي يرمز الى المعمودية المقدسة باعتبارها طريقا لغفران الخطيئة، ثم العهد الذي تمثل بقضية الصلب والفداء(١).

والانتقال من اليهودية الى المسيحية يعني تغير طريق "الخلاص"، اذ كان سائدا في اليهودية أنه يتم من خلال الالتزام بالشريعة، ولكنه تطور في نظر المسيحية ليتحول من هذا المفهوم التعليمي الى الخلاص بالايمان والنعمة، ففداء المسيح عليه السلام هو تكفير عن ذنوبنا وخطايانا، وبذلك يظهر عهد جديد بظهور المسيح عليه السلام(٢).

ووفق هذه العقائد يكون العهد والميثاق التوراتي قد تخطته المسيحية، ولا وجود له بين معتقداتها الجديدة وفق مفاهيم العهد الجديد، الا بمقدار الاعتقاد بانتقاله الى أتباع المسيح عليه السلام باعتبارهم ورثة مجده من بعده.

وفي المنظور المسيحي أن نوح البار هو صورة ليسوع البار الحقيقي الذي قدم نفسه فداء عن جميع الخطاة، فقد رأى التلاميذ أن يسوع يهديء العواصف (متى ٨: ٢٣)، وأصبح الفلك – رمزا للنجاة – صورة للكنيسة التي يتلقى فيها البشر الخلاص "عبر الماء" رمز العماد والذي به النجاة(٣).

والعهد مع ابراهيم له دور أساسي في الأحداث الكتابية. فوعد الله ابراهيم بالنسل، وبالأرض، وبالبركة الشاملة. لقد تحقق هذا الوعد الى ابراهيم في يسوع المسيح باعتباره ابن ابراهيم الحقيقي (غلا ٣: ١٦)، وكل من في يسوع المسيح بالايمان هم أبناء ابراهيم. وتحقق الوعد حين ملكت إسرائيل أرض كنعان بقيادة

---

(١) العهود السبعة: ديبسون و برايت، ترجمة: فرنسيس عبدالملك، ط١، مكتبة المنار، مصر، ١٩٩٨، ص٥.

(٢) دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية: ص١٧٨–١٧٩.

(٣) ينظر: رسالة بطرس الأولى٣: ١٨– ٢٢، وقراءة في العهد القديم: جيمس أونو ومجموعة من اللاهوتيين، تعريب: الأب بيوس عفاص، مركز الدراسات الكتابية، الموصل، ٢٠٠٣، ص٣٤.

يشوع وسليمان. لكن فقدت إسرائيل الأرض وسبيت جراء خطيئتها. وتحقق الوعد بشكل مبدئي بقيامة يسوع المسيح، لأن قيامته تمثل حلول الخليقة الجديدة(١).

وقد ورد في انجيل متى٢١: ٢٣ قول منسوب للسيد المسيح ينذر فيه بني إسرائيل بانتهاء العهد معهم، وذلك لمخالفتهم أوامر الرب، وعليه فقد انتزع الله منهم ملكوته وشريعته، وأعطاها لأمة أخرى غيرهم لتنجح فيما فشل به بنو اسرائيل، وذكر لهم مثلا يحاكي حالهم وهو صورة فلاح غرس كرما.. الخ القصة، وختمها بقوله: "لذلك أقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة أخرى تعمل اثماره"(٢).

فالمسيحيون يعتقدون أن المسيح أتى بميثاق جديد يتكون من عنصر الايمان مقابل الخلود في حياة أبدية. ينالها المؤمن بالحياة الآخرة. ويخسرها من لا يمن بذلك. ففي الانجيل خاطب المسيح ﷺ تلامذته قائلا: "أنتم الذين ثبتوا معي في تجاربي. وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتا. لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوت"(٣).

والذي يظهر أن المسيحية لم تأت بعهد جديد. وانما كشفت عن واقع اليهود في تخليهم عن الميثاق وعدم الوفاء به والقيام بمتطلباته. ففي انجيل مرقس يذكر قولا منسوبا الى المسيح وهو يخاطب اليهود قائلا: "أليس مكتوبا بيتي بيت الصلاة يدعى لجميع الأمم. وأنتم جعلتموه مغارة لصوص" (متى٢١: ١٣، ولوقا ١٩:٤٦) والانجيل يتهم اليهود كثيرا بتخليهم عن وصايا الرب واتباع تقاليدهم ورغباتهم(٤).

وخلال جدال الفريسيين للمسيح أوضح لهم أن النقاء الداخلي للانسان هو الأهم، أما الممارسات والمظاهر الخارجية فلا قيمة ولا أهمية لها، ومن ذلك قوله لهم: "ويلكم أيها الفريسيون أنكم تعشرون النعنع والسداب وكل بقل وتتجاوزون عن

---

(١) سفر الرؤيا ٢١: ٢٢-٢٥، و Er.thegeospelcoalition.org

(٢) سفر متى٢١: ٢٣، وملكوت الله في النصرانية واليهودية والاسلام: عبدالمجيد الجندي، دار الدعوة، الاسكندرية، ١٩٨٣، ص٩٩.

(٣) سفر لوقا٢٢: ٢٨-٢٩.

(٤) ابراهيم والميثاق في التوراة والانجيل والقرآن: ص٤٩.

الحق ومحبة الله". (لوقا١١: ٤٢) وهذا ما استفز الناموسيين الذين اعتبروا ازدراء وتوبيخ المسيح للفريسيين يمسهم أيضا، أجابهم المسيح قائلا: "ويل لكم أيها الناموسيون لأنكم تحملون الناس أحمالا عسرة الحمل.. ويل لكم أيها الناموسيون لأنكم أخذتم مفتاح المعرفة. ما دخلتم أنتم والداخلون منعتموهم"[١].

"واختلفت الكنيسة الكاثوليكية مع الكنيسة البروتستانتية في تفسيرهما للنبوءات المتعلقة باليهود في الكتاب المقدس، فالكنيسة الكاثوليكية تستبعد أي مضمون سياسي للنصوص قد يعني قضائية عودة اليهود الى فلسطين، واقامة دولة يهودية فيها"[٢].

"وكان يعتقد أن الفقرات الواردة في أسفار العهد القديم، والتي تشير الى عودة اليهود الى فلسطين لا تنطبق على اليهود بل على الكنيسة المسيحية مجازا"[٣]، "وفي الفكر الكاثوليكي تعتبر فلسطين الوطن المقدس الذي أورثه المسيح لأتباعه المسيحيين و"القدس مدينة العهد الجديد"[٤].

وبتأصل الفكر البروتستانتي "اليهو–مسيحية" في الذهنية الأوربية، أصبحت فلسطين عند الأوربيين هي أرض اليهود، والوطن الذي خص به بني اسرائيل، بناء على الوعود الموجودة في العهد القديم، وسرى في نفوسهم اعتقادا بالعودة الضرورية لليهود، بل والعمل على اعادتهم من الشتات الى أرض فلسطين[٥].

---

(١) سفر لوقا١١: ٥٢.

(٢) النبوءة والسياسة: غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٦.

(٣) الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي: ريجينا الشريف، ترجمة: أحمد عبدالعزيز عبدالله، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٥، ص٣٥

(٤) الصهيونية المسيحية: محمد السماك، ط٢، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٣، ص٣٥.

(٥) الأصول المسيحية في نصف الكرة الغربي: جورجي كنعان، دار بيسان، بيروت١٩٩٥، ص٣٥.

من هذا يتبين أن المسيحية تعتقد بانتقال العهد والميثاق لها باعتبارها وارثة له، لكن هذا الميثاق له معنى روحي في منظورهم فقط، وليس له بعد مادي كما كان يعتقده اليهود.

فالعهد الجديد ذروة جميع عهود الله. يمثل العهد الجديد تتويجا لعمل خلاص الله وسط شعبه. يعد صلب المسيح وقيامته هما أساس مثل هذا التجديد. لأن بموته وقيامته يتحقق الغفران التام للخطايا. لقد انقضى العهد مع اسرائيل. وتحقق الوعد الآن في إسرائيل المستردة التي تضم يهودا وأمما. فجميع العهود لإبراهيم وداود قد تحققت في العهد الجديد(١).

ويرى اللاهوتيون المسيحيون أن العهد الدائم يظهر من خلال ثبات الفصول الدالة على اليقين بعناية الله، وقوس قزح، أو قوس الله، ليس تهديدا اذا ما اتجه القوس نحو الأعلى، والبروق التي هي سهامه لن يسددها نحو البشر للانتقام، وانما يصبح – قوس قزح – علامة تراها الأجيال وتعرف أنها دلالة على "عهد دائم" مع جميع الأحياء (تك ٩: ٩–١٠)، ولن يكون بعد اليوم طوفان يخرب الأرض(٢).

وقد أخذ الله على بني إسرائيل أن يقوموا بالدعوة إليه وفق شريعة موسى.. وكان مما تكلم به الرب نبوءات عن محمد ﷺ (تك ١٨: ١٥) فلذلك كان المسيح عليه السلام يتلو هذه النبوءات ويشرحها لتدل على محمد ﷺ.. وهو اذ يفعل ذلك يفعله بموجب ميثاق بني إسرائيل المأخوذ عليهم، وهو منهم(٣).

ويتحقق الميثاق مع محمد ﷺ كما أنبأت عنه التوراة عندما أنزلت في سيناء، اذ قال موسى لله: "أرني مجدك"، فما المجد الذي طلبه؟! وكانت اجابته كما أنبأ عيسى عليه السلام بأنه مجد محمد ﷺ، وأكد اجابته دانيال في الاصحاح السابع من سفره عندما أنبأ عن أربع ممالك تنشأ على أرض فلسطين، ثم تقوم مملكة خاصة "مملكة

---

(١) Er.thegeospelcoalition.org

(٢) سفر التكوين٩: ١١، وقراءة في العهد القديم: ص٣٤.

(٣) ملكوت الله في النصرانية واليهودية الاسلام: ص٥٠.

ابن الانسان" والتي سماها دانيال بـــ"ملكوت السماوات"، وهذه الممالك هي: بابل وفارس واليونان والرومان ومملكة محمد ﷺ[١].

إن العهد التي لا بد أن يعرفها ويمارسها المؤمنين من أتباع الكنيسة، وهذه العهود شاملة لكافة مراحل الحياة، ومصدر هذه العهود هو تعاليم الكنيسة المستقاة من الكتاب المقدس، وقد ذكر مراحلها بعض اللاهوتيين أنواعها وفق تقسيمات نوردها وفق معتقدهم وكما يلي:

العهد الأول: "عهد الرجل مع إلهه: يلازم حافظ العهد.. لكلمة الله بقوة الروح القدس، ومظهر هذه العلاقة هي العبادة بكل أنواعها، فقد دعا الرب آدم الى العبادة عندما عرفه اياها في الجنة، بعد أن وقع في الخطيئة الثانية وأعطاه الوعد بالمخلص"[٢].

وابراهيم عندما دعاه الله الى عبادة قائمة على الايمان، ووعده بأن سيكون سببا للبركة تحظى بها جميع قبائل الأرض. (تكوين١٢: ١-٨). ودعوة موسى الى عبادة خالصة حتى يكون مع ضعفه منقذا للمستعبدين من الموت، لكي يكون لهم مستقبلا له قيمة. (خروج١٢: ١-٨)، وعندما دعا اشعيا الى عبادة مطهرة، عندما وقف مذهولا بنعمة الله وخاضعا له بسبب خطاياه (اشعياء٦: ١٥)، "ان الجزء الأساسي في العبادة المسيحية.. أن تمارس بانتظام واهتمام لدى أتباع الكنيسة"[٣].

والعهد بين الله والانسان ليس عهدا بين طرفين متكافئين، بل هو بين الله غير المحدود، والانسان المحدود. بين الله القادر على كل شيء وبين الانسان الضعيف. فالعهد يكاد يكون من طرف واحد. فهو يعبر عن عطية أو منحة أو هبة أو منة الهية للإنسان[٤].

---

(١) ميثاق النبيين بمحمد ﷺ في التوراة والانجيل والقرآن: ص٣٥.

(٢) سفر التكوين٣: ٥، والعهود السبعة: ص٣٦.

(٣) ينظر: رسالة كورنثوس الأولى١١: ٢٣-٢٦، والعهود السبعة: ص٣٦-٣٧.

(٤) St.takla.org

"فالعهد مع داود يتمم عهودا أخرى سابقة، فهو لم يكن عهدا شرطيا. لقد كفل الله ملكا من نسل داود على العرش. ويشير إليه العهد الجديد بأن هذا الشخص هو يسوع الناصري بصفته لبنا لداود"(١).

العهد الثاني: الرجل ومرشدوه: فحافظ العهد عليه الالتزام بالعلاقة مع الآخرين بروح المحبة.. متفهما حاجته لأخوة لمساعدته في حفظ عهوده، مما يعني أن هذا العهد هو امتداد للعهد الأول، فبعد ذلك الالتزام العظيم، الذي يتطلب اكرام المسيح في العبادة والصلوات وطاعته، وهذا كله لا يمكن القيام به واتمامه بالمفرد، بل لا بد أن يكون بالشراكة مع أصدقاء لهم نفس الفكر، لأن الفرد أو الشخص بحاجة الى دعم ومعونة، وعليه أن يعيش أجواء الكنيسة وتعاليمها، لكي يتم ضمان الاستمرار بتلك الالتزامات على الوجه الأكمل. ومن هؤلاء الرعاة الروحيين أو الآباء الروحيين باعتبارهم مرشدين وموجهين(٢).

وقد يكون العهد بين رجل وآخر كالعهد الذي قطع بين ابراهيم وأبيمالك ملك جرار، أو بين يعقوب ولابان (تكوين٢١: ٢٧، و٣١: ٤٤-٤٦) وكانوا عند العهد يشقون ذبيحة نصفين يجوز كل طرف بين شقي الذبيحة، وكأنه يقول: ان خنت هذا العهد ليشقني الله مثل هذه الذبيحة.

العهد الثالث: الرجل والنزاهة: "أن يلتزم حافظ العهد بممارسة النقاء الروحي والجنسي والأخلاقي والخلقي، فبحسب العهدين السابقين لا بد أن يظهر أثرهما واضحا في الحياة من خلال توفر النزاهة باعتبارها حافظة للعهد من الدخول في معاملات وعلاقات مشبوهة"(٣).

العهد الرابع: الرجل وأسرته، بمعنى أن يلتزم حافظ العهد بالزواج وبناء أسرة قوية من خلال الحب والحماية والقيم الكتابية، ولا يتم ذلك الا بابداء الرجال اهتماما

---

(١) Er.thegeospelcoalition.org

(٢) العهود السبعة: ص٧٥.

(٣) العهود السبعة: ص١١٥.

أكبر بأسرهم، وقضاء أطول وقت ممكن مع أزواجهم وأولادهم خلال سنوات تكوينهم.. ليكون مردود ذلك أسرة منسجمة متحابة متماسكة تكون نواة مجتمع فاضل(١).

العهد الخامس: الرجل وكنيسته، يلتزم حافظ العهد بتدعيم رسالة الكنيسة باكرام الراعي والصلاة من أجله، وبذل الجهد والوقت والموارد، وفي هذا العهد تتوسع نطاق النظرة الى أن حافظ العهد ما هو الا جزء من مجتمع أكبر.. خارج حدود الجنس والعنصر، لكي نعيش حسب وصية المسيح العظمى(٢).

العهد السادس: الرجل واخوته، يلتزم حافظ العهد أن يتخطى أية عقبات خاصة بالأجناس أو بالطوائف ليظهر الوحدة الكتابية، ففي الكنيسة توجد طوائف متعددة وأساليب متنوعة من العبادة.. وهذا الاختلاف ليس مبرر للانطواء على من نعرفهم.. والبقاء بقربهم، وكحافظين للعهد الجديد يجب كسر القيود وتخطي العقبات للتعرف على آخرين لأن جزاء ذلك سيكون عظيما(٣).

العهد السابع: الانسان وعالمه، وذلك بالتزام المؤمن التأثير في عالمه عن طريق طاعته للوصية العظمى (مرقس١٢: ٣٠٣١) والارسالية العظمى (متى٢٨: ١٩-٢٠). فالوصية العظمى والارسالية العظمى تتمثل في المحبة، لأن حافظ العهد عليه أن يلتزم بمحبة الله أولا، ثم قريبه كحبه لنفسه، فالمسيح يتوقع محبة أتباعه للجميع دون استثناء.. والمسيح وجه تلاميذه قبل تركه الأرض وأخبرهم بالذهاب الى جميع الأمم لتلمذتهم، وعلى جميع أتباع المسيح يقع دور في هذا التفويض(٤).

وبذلك يتبين لنا أن المعتقد المسيحي يرى أن العهد والميثاق في المسيحية قد أخذا بعدا روحيا، متجردان من محتواهما المادي كما كان يتعاطى معهما بنو اسرائيل، فانتقال العهد والميثاق وما فيهما من بركة كانت لبني إسرائيل قد تم بمجيء

---

(١) المصدر نفسه: ص١٦٣.

(٢) المصدر نفسه: ص٢٠٣.

(٣) العهود السبعة: ص٢٣٩-٢٤٠.

(٤) المصدر نفسه: ص٢٧٧-٢٧٨.

المسيح باعتباره مخلصا، وعلى يديه نهاية عهد وابتداء عهد جديد، وبنهاية المسيح تم انتقاله الى أتباعه المسيح باعتبارهم ورثة له، نتيجة فشل بني إسرائيل المتكرر في الايفاء بما تعاهدوا أو تواثقوا عليه أمام الرب.

ونتيجة لتغلغل الصهيونية بين صفوف أغلب الكنائس المسيحية، وفرض نفوذها وتبني أفكارها وخصوصا في قضية الحق الالهي لليهود والوعد بامتلاك أرض فلسطين، فاننا نجد تهافتا في المواقف الداعمة لليهود على حساب الشعب الفلسطيني وتهديد وجوده.

ومن ذلك نجد الانحياز الكاثوليكي لليهود في اصدار وثيقة في آذار عام ١٩٨٢م، جاء فيها: "ان تاريخ إسرائيل هو تاريخ متواصل، وان انتشار إسرائيل في الأرض شهادة تأريخية بطولية لثقتها بالرب، وهي تحتفظ دائما في قلبها بذكر أرض الأحرار، وأن وجود الدولة التاريخية أمر تاريخي هو علامة للتفسير في اتجاه واضح للرب"[١].

أما الكنيسة البروتستانتية والأصولية اليمنية فقد تبنتا مواقف أكثر حميمية لاسرائيل، فزعماء الصهيونية يدينون لبلفور ويعتزون بوعده ويعتبروه "وثيقة بروتستانتية"، فهو يدعو الى "عودة" يهود الشتات الى أرض فلسطين، انتظارا للمجيء الثاني للمسيح ﵇ بحسب اعتقاد البروتستانت، أو لظهوره الأول المنتظر عنه عند "اليهود"[٢].

---

(١) النبوءة والسياسة: ص١٢.

(٢) الأصول المسيحية في نصف الكرة الغربي: ص٥٧.

المبحث الثالث:

العهد والميثاق في القرآن الكريم

وردت لفظة العهد والميثاق في القرآن الكريم وهي تشير الى تعدد صورها وحالاتها، وكما أسلفنا في دراسة الموضوع في الكتاب المقدس من خلال دلالات العهد والميثاق، فهنا سأحاول استقراء تلك الآيات وتصنيفها بحسب مواضيعها التي تضمنتها.

والمتتبع لورود لفظة (عهد) وما اشتق منها في كتاب الله العزيز – القرآن الكريم – يجد أنها تكررت (٤٦) مرة، في (٣٦) آية، في (١٧) سورة من سور القرآن الكريم.

وبحثنا في قضية العهد والميثاق سيكون من خلال تتبع الآيات التي وردت فيهما، مع ابراز مزايا وخصائص العرض القرآني لهما، وبيان آراء المفسرين وعلماء الأمة بصددهما، لاستجلاء ما احتوته من دلالات ومضامين.

المطلب الأول:

صور العهد والميثاق التي وردت في القرآن الكريم

يمكن تصنيف صور العهد والميثاق في القرآن الكريم بحسب مواضيعها التي تضمنتها، وهي كما يلي:

أولا: العهد الأعم والأشمل في صورته ومضمونه: وهو العهد الذي أخذه الله تعالى على ذرية آدم، وتم أخذ العهد على أرواح تلك الذرية وهي لم تزل في صلب أبيها آدم عليه السلام، وتضمن ذلك العهد افراده بالتوحيد والربوبية، قال تعالى: "﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ﴾" (سورة الأعراف: ١٧٢)، ذكر الطبري في تفسير الآية: عنى

بذلك: وقد أخذ ربكم ميثاقكم في صلب آدم، بأن الله ربكم لا اله لكم سواه، وهو قول مجاهد[١].

وفي بيان حال ناقضي العهد والميثاق قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ (سورة البقرة: ٢٧)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (سورة الحديد: ٨).

أما صورة أخذ العهد فللمفسرين فيها آراء منها: قول الطبري في تفسيره ما ورد أعلاه في سورة الأعراف ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ...﴾ الآية: واذكر يا محمد ربك اذ استخرج ولد آدم من أصلابهم، فقررهم بتوحيده، وأشهد بعضهم على بعض شهادتهم بذلك وإقرارهم به[٢].

ذكر ابن كثير في تفسيره: يخبر تعالى أنه استخرج بني آدم من أصلابهم، شاهدين على أنفسهم، أن الله ربهم ومليكهم، وأنه لا اله الا هو، كما أنه فطرهم على ذلك، وجبلهم عليه[٣].

يؤكد الرازي ما ذهب إليه سابقوه من المفسرين، مضيفا إليه قوله: وهذا القول ذهب إليه كثير من قدماء المفسرين كسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، والضحاك، وعكرمة، والكلبي[٤].

ثانيا: العهد والميثاق الذي أخذه الله تعالى على الأنبياء: فأول ميثاق هو مع النبيين لتعريف الناس بنبوة سيدنا محمد ﷺ، وأمر الناس بالدخول في دينه عند بعثته،

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٢١٨/٢٧، والجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وابراهيم اطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤، ٢٣٨/١٧.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: ١١٠/٩.

(٣) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء اسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ، ٢٦١/٢.

(٤) مفاتيح الغيب: ٤٧/١٥.

واسمه مكتوب على باب الجنة – تصورا –، وان أبو البشر آدم عليه السلام تمنى سرعة بعثه بقوله: "أيها الابن عسى الله أن يريد أن تأتي سريعا، وتخلصنا من هذا الشقاء"، وهذا الميثاق بهذا المعنى مذكور في التوراة والانجيل والقرآن، قال تعالى: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (سورة البقرة:٣٨)[١]، وورد في سورة آل عمران ميثاقا قطعه الله تعالى وأخذه على أنبيائه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِيۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ (سورة آل عمران: ٨١).

وورد بشيء من التفصيل في ذكر عدد من الأنبياء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ (سورة الأحزاب: ٧)، وهناك خلاف عند المفسرين حول المقصودين بالميثاق، فهل هم الأنبياء أنفسهم، أو أن المقصود أممهم وأتباعهم من بعدهم، وقد انقسموا الى فريقين:

الفريق الأول: يرى بأن العهد والميثاق كان مع أتباع الأنبياء، ولم يؤخذ من الأنبياء أنفسهم، ومن هؤلاء مجاهد والربيع وجعفر الصادق[٢].

الفريق الثاني: يرى أن العهد والميثاق كان مع النبيين أنفسهم، وهو قول جمهور العلماء من الصحابة والتابعين والمفسرين، ومنهم علي وابن عباس وقتادة والحسن والطبري وابن كثير، وغيرهم[٣].

والراجح عند أغلب المفسرين هو القول الأول ومنهم الطبري بقوله: "وأولى هذه الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: الخبر عن أخذ الله

---

(١) ميثاق النبيين بمحمد ﷺ في التوراة والانجيل والقرآن: ص١٥.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣/٣١١، والتحرير والتنوير: ٣/٢٩٩.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣/٣٣٠، والبحر المحيط في التفسير: محمد بن يوسف أبو حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر العربي، بيروت،١٤٢٠هـ، ٢/٥٠٨، وتفسير القرآن العظيم: ١/٣٧٧، ومفاتيح الغيب: ١/٦١٥.

الميثاق من أنبيائه بتصديق بعضهم بعضا، وأخذ الأنبياء على أممها وأتباعها الميثاق بنحو الذي أخذ عليها ربها من تصديق أنبياء الله ورسله بما جاءتها به؛ لأن الأنبياء عليهم السلام بذلك أرسلت إلى أممها، ولم يدع أحد ممن صدق المرسلين أن نبيا أرسل إلى أمة بتكذيب أحد من أنبياء الله عز وجل"[١].

أما مضمون العهد هذا فكما قال قتادة: ميثاق الله على النبيين أن يصدق بعضهم بعضا، وأن يبلغوا كتاب الله ورسالاته.. وأخذ عليهم أن يؤمنوا بمحمد ﷺ ويصدقوه، وينصروه. وعن طاووس قوله: أخذ الله ميثاق الأول من الأنبياء ليصدقن وليؤمنن بما جاء به الآخر. وقال الحسن: أخذ الله ميثاق النبيين، ليبلغن أخركم أولكم، ولا تختلفوا[٢].

ثـــالـــثـــا: عهد الله وميثاقه الذي أخذه على بني اسرائيل: وهذا الصنف من العهد والميثاق وردت فيه آيات كثيرة في القرآن الكريم، تعددت صيغها، وتنوعت مواضيعها، وكان لسورة البقرة نصيبا وافرا منها. ومنها قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ (سورة البقرة:٤٠)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة:٦٣) وقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ٨٣ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ٨٤﴾ (سورة البقرة:٨٣-٨٤)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ﴾ (سورة آل

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٥٥٧/٦.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٣١/٣-٣٣٦، ومفاتيح الغيب: ١١٥/٨، وزاد المسير في علم التفسير: جمال الدين عبدالرحمن ابن الجوزي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط/١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٤هـ، ٤١٤/١.

عمران:١٨٧)، وقوله تعالى في ذكر مفصل للعهد والميثاق مع بني اسرائيل: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ (سورة المائدة:١٢)، وقوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ (سورة الأعراف:١٦٩)

ومجمل هذه الآيات وغيرها الواردة في حق بني إسرائيل تمثل ثلث آيات العهد والميثاق التي ذكرها القرآن الكريم عموما.

ويستنتج منها ما يلي:

١. أن كل آيات العهد والميثاق كانت بمثابة أوامر الهية موثقة على الزام بني إسرائيل وطاعتهم واخضاعهم، وضرورة استجابتهم لما أمروا به، وترك ما نهوا عنه.

٢. أن تلك العهود كانت تؤخذ من بني إسرائيل في حالات ارتدادهم، وخروجهم عن منهج الله تعالى، واعادة لهم الى الطريق القويم الذي جانبوه في أغلب مراحل حياتهم.

٣. أن أغلب تلك الآيات وردت في مقام اللوم والتأنيب على سلوك بني إسرائيل المجانب لرضى الله تعالى وأوامره، فقول الله تعالى: ﴿ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ (سورة آل عمران:١١٢) أيْ:

أَلْزَمَهُمُ اللَّهُ الذِّلَّةَ والصَّغَار أَيْنَمَا كَانُوا فَلَا يَأْمَنُونَ "الا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ" أَيْ: بِذِمَّةٍ مِنَ اللَّهِ، وَهُوَ عَقْدُ الذِّمَّةِ لَهُمْ وضَرْبُ الْجِزْيَةِ عَلَيْهِمْ، وَإِلْزَامُهُمْ أَحْكَامَ الْمِلَّةِ "وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ"، أَيْ: أَمَانٌ مِنْهُمْ وَلَهُمْ، كَمَا فِي المُهَادَن والمعاهَد وَالْأَسِيرِ إِذَا أَمَّنَه وَاحِدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَوِ امْرَأَةٌ، وكذَا عَبْد، عَلَى أَحَدِ قَوْلَي الْعُلَمَاءِ[١].

ان طبيعة علاقة تلك الملة مع أنبيائهم لم تكن كما يجب من الالتزام والطاعة، وانما كانت موسومة بالغدر والمكر والخديعة والخيانة والانحراف، وقد فصلت لنا آيات كثيرة في القرآن الكريم كثيرا من تلك المواقف، وشدة بأس موسى وقوته لم تكن مانعة أو رادعة لهم عن انحرافهم، فكان يقودهم مخلصا لهم، ورافعا أمامهم لواء التوحيد، الا أنهم عندما كانوا بأمرته تقاعسوا عن نصرته بعد أن طعنوا به وأسمعوه ما يؤذيه، وهو ما ذكره القرآن الكريم بقوله: ﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾ (سورة الأعراف:١٢٩)، وتمادوا عندما خذلوه في مواجهة الأقوام الوثنية في بلاد كنعان، ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ (سورة المائدة:٢٤)، أنهم قوم يقابلون النعم الربانية بالكفر والجحود، قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ (سورة البقرة:٦١). اذن كثرة العهود والمواثيق كانت مناسبة لسلوك هذه الملة وما استمرأته من عصيان الله تعالى، وتمردها على أنبيائها، فكان عاقبتها أن كتب الله عليها الذل والصغار نتيجة أفعالهم وأعمالهم.

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ١٠٤/٢.

رابعا: العهود والمواثيق التي جرت في عهد النبي ﷺ وورد ذكرها في القرآن الكريم، وهذه العهود التي باشرها النبي ﷺ من موقعه كقائد للأمة، وكانت بصيغة الايجاب والقبول، وكانت مع أحد الأطراف الثلاثة:

أـــ العهود والمواثيق التي أخذها النبي ﷺ على أصحابه، ومنها بيعة الرضوان، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (سورة الفتح:١٠). وفي تفسير "يدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ" قَالَ ابْنُ عباس ﷺ: يَدُ اللَّهِ بِالْوَفَاءِ بِمَا وَعَدَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: كَانُوا يَأْخُذُونَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيُبَايِعُونَهُ، وَيَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فِي الْمُبَايَعَةِ. قَالَ الْكَلْبِيُّ: نِعْمَةُ الله عليم فِي الْهِدَايَةِ فَوْقَ مَا صَنَعُوا مِنَ الْبَيْعَةِ. فَمَنْ نَكَثَ، نَقَضَ الْبَيْعَةَ، فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ، عَلَيْهِ وَبَالُهُ، وَمَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ[1]، وذكر ابن كثير: هو ما أخذه عليهم من العهد والميثاق في مبايعة الرسول[2].

ب ـــ العهود والمواثيق التي أخذها النبي ﷺ على اليهود، فمنذ قدومه الى المدينة مهاجرا كانت لليهود سلطة كبيرة فيها، وقبائل العرب قبل الاسلام في يثرب – الأوس والخزرج – كانوا يلجأون الى التحالف مع فريق منهم. وبداية تشكل المجتمع الاسلامي هناك كان يقتضي تأمين وضعهم من خلال عقد التحالفات، فكان له عهد مع قبائل اليهود من منطلق أنهم أهل كتاب. التزم النبي ﷺ والمسلمون معه ببنود العهود معهم، الا أن اليهود لجأوا الى نقضها، والتي انتهت باجلائهم من المدينة على أيدي المسلمين[3]. وذكر القرآن نقض العهود بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَـٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَـٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَٱلَّذِينَ

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن: الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـــ، ٤/٢٢٤.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٧٧/٢٦، وتفسير القرآن العظيم: ١٨٥/٤.

(٣) ينظر: الطبقات الكبرى: أبو عبدالله محمد ابن سعد، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، ٢٧٩/١-٢٩٠.

ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ (سورة الانفال:٧٢).

وتضمنت تلك العهود والمواثيق أمرين أساسيين اثنين هما:

١. ألا يحاربوه.

٢. ولا يعاونوا عليه[١].

وروي أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله ﷺ، وكتب لهم النبي ﷺ وثيقة عهد وأمان ذكرتها كتب السيرة والتاريخ[٢]، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ﴾ (سورة الأنفال: ٥٦). العهود والمواثيق التي كانت بين النبي ﷺ والمشركين، وقد أجرى النبي ﷺ عدة عهود مع المشركين أشار اليها القرآن الكريم، منها مفتتح سورة التوبة: ﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ (سورة التوبة:١)، وورد في سورة الأنفال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ (سورة الأنفال:٧٢)، وفي سورة التوبة أيضا: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ (سورة التوبة:٤)، وقال مجاهد: هم قوم كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد ومدة، فأُمر أن يفي لهم. قال الزجاج: معنى الكلام: وقعت البراءة من المعاهدين الناقضين للعهود، إلا الذين عاهدتم ثم لم ينقضوكم، فليسوا داخلين في البراءة ما لم ينقضوا العهد[٣].

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٣/٣٧٢، والجامع لأحكام القرآن: ٣/٨٠.

(٢) ينظر: السيرة النبوية من البداية والنهاية: أبو الفداء اسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٣/٤٢٤-٤٢٦، والسيرة النبوية: عبدالملك ابن هشام، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة، د.ت، ٢/١٣٠-١٣٢.

(٣) زاد المسير في علم التفسير: ٢/٢٣٦.

وذم القرآن ناقضي العهود والمواثيق، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ﴾ (سورة الأنفال: ٥٦)، والعهد هنا هو ما عقده رسول الله ﷺ وسلم مع اليهود من عهود ومواثيق بألا يحاربوه ولا يعاونوا عليه، كما بين ذلك المفسرون(١).

وقد تضمنت العهود التي تمت بين النبي ﷺ والمسلمين من جهة، وغيرهم من أهل الكتاب أو المشركين من جهة أخرى عنصرين رئيسيين هما:

١. المسالمة بينهم وبين المسلمين، وعدم اعتداء أي طرف على الآخر، ولهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وذراريهم ومن دخل في حكمهم ورضي في عهدهم، قال تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ٨٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ٩٠﴾ (سورة النساء:٨٩-٩٠)

٢. نصرة كل طرف للآخر اذا استنصره، وطلب عونه ومدده، الا اذا كان ضد طرف ثالث له ميثاق معه، فعليهم الحياد، ولا تطلب منهم النصرة، قال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ (سورة الأنفال:٧٢) ومعنى قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾، أي يدخلون في قوم بينكم وبينهم أمان فلهم منه مثل ما لكم(٢).

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٠/٨، والتحرير والتنوير: ١٠/ ٤٨.

(٢) النكت والعيون: علي بن محمد الماوردي، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ٥١٤/١.

خامسا: عهود النبي ﷺ مع النصارى: أما النصارى فلم يكن لهم وجود ومساكنة مع المسلمين لبعد مسكنهم، ومن أشهر ما كتب لهم النبي ﷺ من عهد هو عهده لنصارى نجران الذين وفدوا عليه وكان أهم ما فيها: "ولنجران وحاشيتهم جوار وذمة محمد النبي رسول الله على أنفسهم وملتهم.. وعلى ما في هذه الصحيفة جوار الله وذمة النبي أيضا، حتى يأتي الله بأمره ان نصحوا وأصلحوا ما عليهم[١].

وفيهم نزل مفتتح سورة آل عمران، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤﴾ (سورة آل عمران:١-٤). نزلت هذه الآيات الى نيف وثمانين آية من السورة في وفد نجران من النصارى، لما جاؤوا يحاجون النبي ﷺ وكانوا أربعة عشر رجلا من أشرافهم[٢].

سادسا: العهد والميثاق بين الحاكم وجمهور الأمة: ان من مقومات نظام الحكم في الاسلام أن يكون هناك عقد بين الحاكم من جهة والأمة من جهة أخرى يسمى(البيعة)، وهذا العقد يتطلب عهدا متبادلا بين الطرفين متضمنا تنظيم العلاقة فيما بينهما، بمعنى تحديد التزامات وواجبات كل طرف اتجاه الآخر، مما يصلح به شأن المجتمع، وتقوم به الحياة على الوجه الأكمل، وهذا النوع من العهد وردت فيه كثير من الآيات القرآنية، ومنها قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ﴾ (سورة الرعد: ٢٠)، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ (سورة يوسف: ٨٠).

وقد كتب النبي ﷺ كتابًا بين المهاجرين والأنصار واليهود، وذلك وثيقة المدينة المنورة أو كما تسمى: دستور المدينة، وفيه نظم فيها النبي ﷺ العلاقة

---

(١) ينظر: الطبقات الكبرى:١/٢٨٨، وزاد المعاد في هدى خير العباد: محمد بن ابي بكر ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ومكتبة المنار الاسلامية، الكويت، ١٩٩٤، ٣/٦٣٥.

(٢) النكت والعيون: ١/٣٦٧.

بين سكان المدينة، وحدد حقوق وواجبات والتزامات جميع الأطراف داخل المدينة المنورة[١].

أما إن كان من بين الرعية أناس من أهل الكتاب فيمكن للإمام أن يعقد معهم بعض المعاهدات التي تؤمن لهم الحياة الكريمة، وما يجب عليهم من الواجبات والحقوق العامة في ظل الدولة الإسلامية بحكم أنهم أهل كتاب "أهل الذمة"، وهذا ما عليه جمهور علماء الأمة استدلالا بوثيقة المدينة سالفة الذكر.

ويتضح من خلال كتب التفسير والسنة والسيرة النبوية أن الرسول ﷺ أخذ عليهم العهد والميثاق أكثر من مرة، حيث أخذه عليهم عندما قدم إلى المدينة، ثم أكده في مناسبات متعددة.

سابعا: العهود والمواثيق بين عموم الناس: فالقرآن الكريم قد أمر أتباعه من المؤمنين الالتزام بما يتعاهدون عليه عموما، ومن أظهر ما دعا إليه القرآن الكريم هو في مفتتح سورة المائدة عندما أمر المؤمنين بوجوب الالتزام بالعقود التي عبارة عن عهود في مناحي الحياة وجوانبها، كعقود الزواج والبيع والشراء وسائر العقود التي تنظم العلاقة فيما بينهم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ (سورة المائدة: ١) "أوفوا بالعقود"، يعني: أوفوا بالعهود التي عاهدتموها ربَّكم، والعقود التي عاقدتموها إياه، وأوجبتم بها على أنفسكم حقوقًا، وألزمتم أنفسكم بها لله فروضًا، فأتمُّوها بالوفاء والكمال والتمام منكم لله بما ألزمكم بها، ولمن عاقدتموه منكم، بما أوجبتموه له بها على أنفسكم، ولا تنكُثُوها فتنقضوها بعد توكيدها[٢].

ثامنا: المواثيق بين الدول: فالاسلام كما نظم العلاقة بين أفراد المجتمع الاسلامي، لم يغفل عن تنظيم علاقة المسلمين بغيرهم من الأمم، بما يحقق الأمن والاستقرار ويضمن دفع المضار وجلب المنافع تحقيقا لمصالح الأمة وديمومة

---

(١) السيرة النبوية: ٥٠١/١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٤٤٧/٩.

وجودها، وعلى هذا الأساس يكون الحفاظ على العهد والميثاق فريضة، ولا مجال لنقضه قبل انقضاء أجله، أو نقضه من الطرف الآخر مما يجعل الأمة في حل من الالتزام به، قال تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة التوبة: ١) وقيد القرآن التزام المسلمين بالعهد بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ (سورة النساء: ٩٠).

تاسعا: عهد الله تعالى وميثاقه مع أولي العلم: وقد ورد هذا النوع من الميثاق في آيات عدة من أظهرها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (سورة آل عمران: ١٨٧)، والمفسرون اختلفوا في الطرف الثاني المقصود في الميثاق فمنهم من ذكر أن المقصود هم:

- اليهود خاصة، وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي.
- اليهود والنصارى.
- كل من أوتى علم شيء من كتاب فقد أخذ أنبياؤهم ميثاقهم(١).

قال الحسن البصري: "هذا مثال ميثاق الله تعالى على علماء أهل الكتاب أن يبينوا للناس ما في كتابهم، وفيه ذكر رسول الله ﷺ والإسلام"(٢).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٧/٤٦٠.

(٢) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤، ١/٥٣١، النكت والعيون: ١/٤٤١.

المطلب الثاني:
أساليب القرآن الكريم في ذكر العهد والميثاق

ان اللغة العربية لغة القرآن الكريم، قد تميزت عن سائر اللغات الأخرى بمزايا، جعلتها تتبوأ مركز الريادة و التفرد في أساليبها وفنون تعبيرها، وطبع أسلوب القرآن بطابع لغته وما ألفه العرب من فن القول، ولذلك نجد أن من خصائص أسلوب القرآن وميزته عن سائر الكتب السماوية هي أسلوبه وبيانه، وطرقه في ايراد الكلام، والعهد والميثاق لم يعدم أن ينال قسطا من شرف مزايا التعبير القرآني، وفيما يلي أهم الأساليب التي أوردها القرآن الكريم في ذكر العهد والميثاق:

أولا: ايراد العهد والميثاق بصيغة الخبر: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ (سورة البقرة: ٢٧)، وقوله تعالى: ﴿بَلَىٰۚ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ (سورة آل عمران: ٧٦) ويمتاز هذا الأسلوب بالروعة، حينما جعل نقض العهد في الآية الأولى ملازما للفسق، فيما جعل التقوى في الآية الثانية ملازمة للوفاء بالعهد، وهذا من ضروب البيان والبديع وما فيهما من مزايا بلاغية(١).

ثانيا: قد يأتي العهد والميثاق بصيغة النهي: مما يعني أن القرآن الكريم كما يلزم أتباعه الالتزام والحفاظ على العهد والميثاق والوفاء، فهو ينهاهم عن نقضهما أو الاخلال بما تم التعاهد أو التواثق عليه، وجعل نقض المبادأة بنقض العهد أمرا منهيا عنه ولا يجوز في شريعة القرآن، قال تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ

---

(١) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٨٠/٣، ومفاتيح الغيب، ٢٦٣/٢٠، واللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالمقصود والشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٨، ١٤٧/١٢، وفتح القدير: محمد علي الشوكاني، ط١، دار الكلم الطيب ودار ابن كثير، بيروت ودمشق،١٤١٤هـ، ٢٢٧/٣، الألوسي، ١٤١٥هـ، ٤٥٧/٧، وبن عاشور، ١٩٨٤، ٢٦٢/١٤.

أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ (سورة النحل: ٩١-٩٢) ويفهم من هذه الآيات وجوب الوفاء بالعهود، ونهي عن نقضها أو الاخلال بها، مكررا النهي في السياق ومؤكدا للنهي الأول(١).

ثالثا: العهد والميثاق، أو أحدهما بصيغة الاستفهام الانكاري، ويتضمن هذا اللون من الاستفهام اللوم والتعنيف والتقريع والتوبيخ، نتيجة معاص مرتكبة أو ذنوبا مرتكبة، وسوء عاقبة من وقع عليهم يوم القيامة بشديد العذاب وسوء العاقبة، ومن هؤلاء ناقضي العهود مع الله تعالى أولا، ومع غيره من العباد ثانيا، ومن ذاك قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ (سورة الأعراف:١٦٩)، وقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ (سورة يس:٦٠)، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ (سورة البقرة:٨٠) وقوله تعالى: ﴿كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ (سورة التوبة:٧)، هكذا يكون الاستفهام بأنواعه أحد الأساليب البلاغية التي عرضت فيها قضية الميثاق توبيخا وإنكارا ونفيا(٢).

رابعا: الاجمال والبيان: فقد يرد العهد أو الميثاق أو كليهما ويذكران من غير تفصيل في مضمونهما، وهو ما يسمى بالاجمال، وقد يردان مع تفصيل في مضمونهما، وهذا التنوع يأتي في سياق لكل مقام مقال، فالاجمال يرد حيث يريد القرآن اشارة عامة من غير تفصيل فيهما، وعندما يستدعي السياق البسط والتفصيل يذكر القرآن الكريم مضامينهما، ففي الاجمال يرد قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ

(١) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٨٠/٣، ومفاتيح الغيب: ٢٦٣/١.

(٢) المصدر السابق: ٤٧٨/٣، وتفسير المنار: ٣٢٣/٩.

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة: ٦٣)، أما اذا استدعى المقام تفصيلا في بيان مضمون العهد والميثاق فنرى القرآن الكريم يكشف لنا عن تفاصيل عفا عنها في حالة الاجمال، ومن ذلك البيان والتفصيل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ (سورة البقرة:٨٣)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (آل عمران:٨١)، ويراد به أنه تعالى أخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن آدم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام، لما آتى الله تعالى أحدهم من كتاب وحكمة، وبلغ أي مبلغ ثم جاءه رسول من بعده ليؤمنن به ولينصرنه في إقامة دين الله تعالى، وإبلاغ رسالته، والتعاون والتناصر والاتفاق مع المبعوث بعده، ولا يمنعه ما هو فيه من العلم والنبوة من اتباع من بعث بعده ونصرته[1].

خامسا: الوعد و الوعيد أو الترغيب والترهيب: فالقرآن الكريم استخدم هذا الأسلوب في أغلب موارد العهد والميثاق، وهو من أظهر الأساليب وأكثرها استعمالا، حيث جعل الالتزام بالعهد والميثاق طاعة لله تعالى وقربة اليه، يستحق المتقيد بهما حسن الثواب والجزاء من عند الله تعالى[2]، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾﴾

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٥٥٤/٦، والوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٤٥٨/١، والبحر المحيط في التفسير: ٥٠٨/٥، والتحرير والتنوير: ٣٧٠/١.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤٢٢/١٦، الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ١٤/٣، والتحرير والتنوير: ٣٧٠/١.

(سورة الرعد: ٢٠-٢٣)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ (سورة المائدة:١٢).

وبعكسه فنقض العهد وعدم الوفاء بالمواثيق معصية، توقع على صاحبها أغلظ العقاب وأشده من الله تعالى، ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة المائدة:١٣).

ومن خلال ما تقدم يظهر لنا جملة من الأمور والقضايا التي توضح معاني ودلالات العهد والميثاق في الكتاب المقدس والقرآن الكريم، وكذلك مفاهيمها العقائدية لدى المفسرين من اليهود والنصارى والمسلمين، ومدى التوافق أو الاختلاف فيما بينهم في محتوى تلك النصوص، وهذه القضية لها بعدها العقائدي لدى كل منهم، فاليهود سخروها عقائديا ببعدها المادي الذي يبلغ ذروته في ترسيخ عقيدة (أرض الميعاد) فلسطين وما حولها، من النيل الى الفرات، والنصارى جعلوها مقدمة لأصل اعتقادهم بالمسيح عيسى بن مريم عليه السلام فاديا ومخلصا بعهده الجديد الذي ورثه من العهد القديم، وأما المسلمون فقد اتسعت دائرة الدلالات والمضامين للعهود والمواثيق، وأفرد القرآن الكريم لها حيزا واسعا اشتمل على ما في الكتاب المقدس، وأتى بما هو أبعد منه، فكان بذلك اما مصححا أو موضحا أو موثقا أو مضيفا لما لم يتطرق إليه الكتاب المقدس.

الخاتمة

بعد أن انتهيت من دراسة موضوع العهد والميثاق في الكتاب المقدس والقرآن الكريم في بحثي هذا، تبين لي عدة أمور وقضايا أختم بها مشروع بحثي، وهي كما يلي:

١. أن قضية العهد والميثاق هي من القضايا المشتركة بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم.

٢. من خلال دراسة العهد والميثاق في التوراة تبين أن كتبة ومدونو التوراة قد جعلوه خاصا ببني اسرائيل، فأغلب مواردهما ــ العهد والميثاق ــ كانت بمثابة رابطة خاصة بين الرب من جهة وبني إسرائيل من جهة أخرى، دون غيرهم من الأمم والأقوام، وهي قائمة على عقيدة الشعب المختار.

٣. من خلال التوراة يتبين أن ورود العهود والمواثيق مع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هي خاصة بالأنبياء الذين ربط اليهود أصل انتسابهم اليهم دون غيرهم من بقية الأنبياء كاسماعيل عليه السلام مثلا.

٤. أن العهود والمواثيق في التوراة لها بعد مادي فقط، يتمثل في حصولهم على مكافآت يحصلون عليها كالوعد بملكية الأرض (أرض الميعاد)، والغلبة على الأقوام المجاورة والتمكن منهم، وحماية بني إسرائيل من أعدائهم، وتحقيق رغباتهم.

٥. فكرة العهد والميثاق في الانجيل تعني أن العهد والميثاق انتقل الى أتباع المسيحية بناء على عقيدة الفداء والخلاص التي جاء بها المسيح عليه السلام كما يعتقدون، والتي يؤمن المسيحيون أن المسيح عليه السلام قد أتى بعهد وميثاق جديدين يلغيان كل ما سبقهما من عهود التوراة، ولذلك أطلقوا مسمى(العهد القديم)على التوراة، و(العهد الجديد)على الانجيل.

٦. أن المسيحية وفق هذا المنظور قد أصبحت الوريث الشرعي للعهد والميثاق، وكذلك لفشل بني إسرائيل في الايفاء بعهودهم مع الرب، ومخالفتهم أوامره.

٧. ان العهود والمواثيق في القرآن الكريم فيهما من المزايا والخصائص ما لم نجده في الكتاب المقدس ومن أبرزها ما يلي:

أ. أن العهود والمواثيق بين الله تعالى وعباده كانت شاملة لجميع البشر، وليست خاصة بالمسلمين، وأولها وأعمها عهد الله على عباده بتوحيده وافراده بالربوبية.

ب. أن العهود والمواثيق في القرآن الكريم مع أنبيائه عليهم الصلاة والسلام كانت خالية من أي بعد عنصري، وانما كانت تدور في اطار الأمة المؤمنة بالله تعالى، والتي يسعى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الى اقامتها يكاد يكون أسلوبه واحدا.

ت. أن القرآن الكريم قد طبع العهود والمواثيق بتنوع أسلوبه في ايراد المعاني والقضايا، على عكس التوراة التي تستخدم الأسلوب المباشر والصريح دائما.

ث. أن العهود والمواثيق في القرآن الكريم كانت موسومة بالتوازن في مهام البشر من حيث العبودية لله تعالى، وجوانب الاستخلاف ومستلزماته.

ج. أن غاية عهود ومواثيق القرآن الكريم تبين أن مبتغاها الأساس هو التأكيد على طاعة الله تعالى والتزام أوامره طلبا لرضاه، وطمعا بفضله.

هذا ما توصلت إليه في جهدي هذا، فما كان فيه صوابا فلله المنة والفضل على توفيقه، وما كان فيه غير ذلك فمن نفسي. والله أسأل التوفيق والهداية والرشاد، والحمد لله أولا وآخرا.

الباحث

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. الكتاب المقدس، عمان، الأردن، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.
٢. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، بيروت، دار احياء التراث العربي، ٢٠٠١.
٣. ابن الجوزي، جمال الدين عبدالرحمن (ت١٤٢٤هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي.
٤. ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ط١، تحقيق: احسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨.
٥. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدى خير العباد، ط٢٧، بيروت، مؤسسة الرسالة، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ١٩٩٤.
٦. ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر، السيرة النبوية من البداية والنهاية، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٨.
٧. ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات: محمد علي بيضون، ١٤١٩هـ.
٨. ابن هشام، عبدالملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، القاهرة، شركة الطباعة الفنية المتحدة، د.ت.
٩. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.
١٠. أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر العربي، ١٤٢٠هـ.
١١. أونو، جوزيف، ومجموعة من اللاهوتيين، قراءة في العهد القديم، تعريب: الأب بيوس عفاص، الموصل، مركز الدراسات الكتابية، ٢٠٠٣.
١٢. الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، تحقيق: علي عبدالباري عطيه، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
١٣. البار، محمد علي، بلا تاريخ، دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، دمشق، دار القلم.

١٤. البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط١، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.
١٥. بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤.
١٦. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبدالرحمن مرعشلي، ط١، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.
١٧. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين، التعريفات، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣.
١٨. الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن، تحقيق: عبدالسلام محمد شاهين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤.
١٩. الجندي، عبدالمجيد، ملكوت الله في النصرانية واليهودية والاسلام، الاسكندرية، دار الدعوة، ١٩٨٣.
٢٠. الجوهري، أبو نصر حماد بن اسماعيل، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧.
٢١. الرازي، زين الدين محمد بن ابي بكر، مختار الصحاح، ط٥، بيروت، المكتبة العصرية، صيدا، الدار النموذجية، ١٩٩٩.
٢٢. ديبسون وبرايت، جيمس وبيل، وآخرين، العهود السبعة، ترجمة: فرنسيس عبدالملك، ط١، مصر، مكتبة المنار، ١٩٩٨.
٢٣. الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ط٣، دار احياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.
٢٤. رضا، محمد رشيد بن علي، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠.
٢٥. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت.
٢٦. سعفان، كامل، دراسة في التوراة والانجيل، القاهرة، دار الفضيلة، ١٩٨٩.
٢٧. السقا، أحمد حجازي، ميثاق النبيين بمحمد ﷺ في التوراة والانجيل والقرآن، المنصورة، مكتبة الايمان، ٢٠٠٢.
٢٨. السماك، محمد، الصهيونية المسيحية، ط٢، بيروت، دار النفائس، ١٩٩٣.

٢٩. سوسة، أحمد، بلا تاريخ، العرب واليهود في التاريخ، ط٢، سلسلة الكتب الحديثة، دار العربي للاعلان والنشر والطباعة.
٣٠. السيد سليمان، أحمد محمد، متماثلات ومتناقضات من وحي القرآن والتوراة، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٩.
٣١. الشريف، ريجينا، الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي، ترجمة: أحمد عبدالعزيز عبدالله، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ١٩٨٥.
٣٢. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ط١، بيروت-دمشق، دار الكلم الطيب ودار ابن كثير،١٤١٤هـ.
٣٣. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، الكويت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.
٣٤. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد ابراهيم سايم، القاهرة، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، د.ت.
٣٥. عمر، أحمد مختار عبدالحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، ٢٠٠٨.
٣٦. الفغالي، الخوري بولس، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ط١، جونيه، لبنان، المطبعة البولسية، ٢٠٠٣.
٣٧. قاسم، عبداللطيف، ابراهيم والميثاق في التوراة والانجيل والقرآن، ط٢، القدس الشريف، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، ١٩٩٤.
٣٨. القزويني، أحمد بن فارس، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦.
٣٩. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وابراهيم اطفيش، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٤.
٤٠. كنعان، جورجي، الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي، الدعوة والدعاة، بيروت، دار بيسان، ١٩٩٥.
٤١. الماوردي، علي بن محمد، النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.
٤٢. مجموعة من المؤلفين، معجم اللاهوت الكتابي، دار المشرق، ٢٠١٤.
٤٣. مصطفى والزيات، ابراهيم وأحمد وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، د.ت.

٤٤. المناوي، زين الدين محمد بن علي، التوقيف على مهمات التعاريف، ط١، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٠.
٤٥. نخبة من ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، القاهرة، رابطة الانجيليين بالشرق الأوسط، مطبعة سويرس، ١٩٩٥.
٤٦. النعماني، أبو حفص سراج الدين، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨.
٤٧. هالسل، غريس، النبوءة والسياسة، ترجمة: محمد السماك، ط٢، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٣.
٤٨. الواحدي، علي بن أحمد، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود وآخرون، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤.

المواقع الإلكترونية:

49. Er.thegeospilcoalition.org
50. St.takla.org



References

- A group of authors, Lexicon of Biblical Theology, Dar Al-Mashreq, 2014.
- A group of specialists and theologians, Dictionary of the Bible, Cairo, Association of Evangelicals in the Middle East, Sawiris Press, 1995.
- Abu Hayyan, Muhammad bin Youssef, Al-Bahr Al-Muheet fi Al-Tafsir, investigation, Sidqi Muhammad Jamil, Beirut, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1420 AH.
- Al-Alusi, Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah, The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur’an, investigationو Ali Abdel-Bari Attia, 1st edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1415 AH.
- Al-Askari, Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah, Linguistic Differences, investigation, Muhammad Ibrahim Saim, Cairo, Dar Al-Ilm and Al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Dr. T.
- Al-Azhari, Abu Mansour Muhammad bin Ahmed, Tahdheeb al-Lugha, investigation, Muhammad Awad Mereb, 1st edition, Beirut, Dar Revival of Arab Heritage, 2001.
- Al-Baghawi, Al-Hussein Bin Masoud, Milestones of Revelation in the Interpretation of the Qur’an, investigationو Abdul Razzaq Al-Mahdi, 1st edition, Beirut, Dar Revival of Arab Heritage, 1420 AH.
- Al-Bar, Muhammad Ali, contemporary studies in the New Testament and Christian beliefs, Damascus, Dar Al-Qalam.
- Al-Baydawi, Nasser Al-Din Abu Saeed Abdullah, Anwar Al-Tazil and Secrets of Interpretation, investigation, Muhammad Abdul Rahman Maraachli, 1st edition, Beirut, Dar Revival of Arab Heritage, 1418 AH.
- Al-Feghali, Father Boulos, The Comprehensive Ocean in the Bible and the Ancient East, 1st Edition, Jounieh, Lebanon, The Paulic Press, 2003.
- Al-Jassas, Ahmed Bin Ali, Ahkam Al-Qur’an, investigation, Abdul Salam Muhammad Shaheen, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alami, 1994.
- Al-Jawhary, Abu Nasr Hammad bin Ismail, Al-Sahih Taj al-Lughah wa Sahih al-Arabiyyah, investigation, Ahmed Abdel-Ghafour Attar, 4th Edition, Beirut, Dar Al-Ilm Li’l Millions, 1987.
- Al-Jundi, Abdel-Majid, The Kingdom of God in Christianity, Judaism and Islam, Alexandria, Dar Al-Da`wa, 1983.
- Al-Jurjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zein, definitions, 1st edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1983.
- Al-Manawi, Zain al-Din Muhammad ibn Ali, Al-Tawqif on the missions of definitions, 1st edition, Cairo, Alam al-Kutub, 1990.
- Al-Mawardi, Ali bin Muhammad, Jokes and Eyes, investigation, Al-Sayed bin Abdul-Maqsoud bin Abdul-Rahim, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alami, d.t



- Al-Nu'mani, Abu Hafs Siraj-al-Din, Al-Labbab fi Ulum al-Kitab, investigation, Sheikh Adel Ahmad Abd al-Mawjud and Sheikh Ali Muhammad Moawad, 1st edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1998.
- Al-Qazwini, Ahmed bin Faris, The Total Language, study and investigation, Zuhair Abdul Mohsen Sultan, 2nd Edition, Beirut, Al-Risala Foundation, 1986.
- Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmad, Al-Jami' Ahkam Al-Qur'an, investigation,Ahmed Al-Bardouni and Ibrahim Tfayyesh, 2nd Edition, Cairo, Dar Al-Kutub Al-Masryia, 1964.
- Al-Razi, Muhammad bin Omar, Keys to the Unseen, 3rd Edition, Dar Revival of Arab Heritage, 1420 AH.
- Al-Razi, Zain al-Din Muhammad ibn Abi Bakr, Mukhtar al-Sahah, 5th edition, Beirut, Al-Asriyyah Library, Saida, Al-Dar Al-Namothaziah, 1999.
- Al-Sammak, Muhammad, Christian Zionism, 2nd edition, Beirut, Dar Al-Nafais, 1993.
- Al-Saqqa, Ahmed Hijazi, The Prophets' Charter with Muhammad in the Torah, the Gospel and the Qur'an, Mansoura, Al-Iman Library, 2002.
- Al-Sayyid Suleiman, Ahmed Muhammad, Similarities and Contradictions from the Revelation of the Qur'an and the Torah, 1st Edition, Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 2009.
- Al-Sharif, Regina, Non-Jewish Zionism: Its Roots in Western History, translated by,Ahmed Abdulaziz Abdullah, Kuwait, World of Knowledge Series, 1985.
- Al-Shawkani, Muhammad bin Ali, Fath Al-Qadeer, 1st Edition, Beirut-Damascus, Dar Al-Kalam Al-Tayyib and Dar Ibn Katheer, 1414 AH.
- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, Jami` al-Bayan fi Interpretation of the Qur'an, investigation, Ahmed Muhammad Shaker, 1st edition, Kuwait, Al-Risala Foundation, 2000 AD.
- Al-Wahidi, Ali bin Ahmed, The Mediator in the Interpretation of the Glorious Qur'an, investigation, Sheikh Adel Ahmed Abdel-Mawgoud and others, 1st edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alami, 1994.
- Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad bin Abdul-Razzaq, Crown of the Bride from Jawaher Al-Qamous, investigation: a group of investigators, Dar Al-Hidaya, Dr. T.
- Ben Ashour, Mohamed El Taher Ben Mohamed, Liberation and Enlightenment, Tunisia, the Tunisian Publishing House, 1984.
- Dibson and Bright, James and Bell, and others, The Seven Covenants, translated by, Francis Abdel-Malik, 1st edition, Egypt, Al-Manar Library, 1998.
- Er.thegeospilcoalition.org



- Halsel, Grace, Prophecy and Politics, translated by, Muhammad al-Sammak, 2nd Edition, Cairo, Dar Al-Shorouk, 2003.
- Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abd al-Rahman (d. 1424 AH), Zad al-Masir in the science of interpretation, investigation,Abd al-Razzaq al-Mahdi, 1st edition, Beirut, Dar al-Kitab al-Arabi.
- Ibn Hisham, Abd al-Malik Ibn Hisham, The Biography of the Prophet, investigation, Taha Abd al-Raouf Saad, Cairo, United Art Printing Company, d.t.
- Ibn Katheer, Abu Al-Fida Ismail Bin Omar, Interpretation of the Great Qur'an, investigation. Muhammad Hussein Shams Al-Din, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Publications: Muhammad Ali Baydoun, 1419 AH.
- Ibn Katheer, Abu Al-Fida Ismail Bin Omar, The Prophet's Biography from the Beginning and the End, investigation, Mustafa Abdel-Wahed, Beirut, Dar Al-Maarifa for printing, publishing and distribution, 1978.
- Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram, Lisan Al Arab, 3rd edition, Beirut, Dar Sader, 1414 AH.
- Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad ibn Abi Bakr, Zad al-Ma'ad fi Huda Khair al-Abad, 27th edition, Beirut, Al-Risala Foundation, Kuwait, Al-Manar Islamic Library, 1994.
- Ibn Saad, Abu Abdullah Muhammad bin Saad, Al-Tabaqat Al-Kubra, 1st edition, investigation, Ihsan Abbas, Beirut, Dar Sader, 1968.
- Kanaan, Georgie, Christian Fundamentalism in the Western Hemisphere, Call and Callers, Beirut, Dar Bisan, 1995.
- Mustafa and Al-Zayyat, Ibrahim, Ahmed, and others, The Intermediate Dictionary, Dar Al-Da`wa, Dr. T.
- Omar, Ahmed Mukhtar Abdel Hamid, Dictionary of Contemporary Arabic Language, 1st Edition, World of Books, 2008.
- Ono, Joseph, and a group of theologians, Reading in the Old Testament, Arabization, Father Pius Afas, Mosul, Center for Biblical Studies, 2003.
- Qasim, Abd al-Latif, Ibrahim and the Charter in the Torah, the Bible and the Qur'an, 2nd Edition, Al-Quds Al-Sharif, The Palestinian Academic Society for International Affairs, 1994.
- Reda, Muhammad Rashid bin Ali, Interpretation of the Holy Qur'an (Interpretation of Al-Manar), Cairo, The Egyptian General Book Organization, 1990.
- Saafan, Kamel, A Study in the Torah and the Gospel, Cairo, Dar Al-Fadila, 1989.
- Sousse, Ahmed, without history, Arabs and Jews in history, 2nd Edition, Modern Books Series, Dar Al-Arabi for Advertising, Publishing and Printing.